الذخيرة للآخرة

نظم أبي العباس
القاضي سيدي أحمد سكيرج
الأنصاري الخزرجي

بخط
ذ. محمد الراضي كنون الإدريسي الحسني

بسم الله الرحمن الرحيم   وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

هذه رؤيا رأيت شيخنا العلامة سيدي أحمد بن الخياط في ليلة الأربعاء 19 ربيع النبوي عام 1339هـ فتفاوضت معه في مدح الرسول، فقال لي: يتعين عليك أن تمدحه صلى الله عليه وسلم، فصرت أبكي ويبكي معي حتى استيقظت وأنا عازم على ذلك، فقلت في أول يوم قبل النوم :

ماذا أقول إذا أطلت ثنائي ... وأنا عليك قصرت خير ثنائي

إن كان مدحي ليس يدنيني إلى ... علياك أدناني إليك رجائي

وأرى مثيلك لا يخيب مادحا ... لعلاك يا من حاز كل علاء

أتكف كفي وهي صفر حاش أن ... لا تملأن يدي بخير عطاء

أمحمد وأنا فقير ليس لي ... غرض بغيرك فلتجد بلقاء

وإذا طلبت سواك يوما فالذي ... أرجوه منه أن تجيب ندائي

آتي إليك به أجل وسيلة ... فعساك تمنحني أجل رضاء

فأنا الذي لا زلت أطلب منك لي ... كل المنى في شدة ورخاء

وأنا الذي لا أكتفي بجميع ما ... تسدي إلي لأن فيك غنائي

وأنا الذي قد زاد فيك تلهفي ... لما رأيتك مالحي بمنائي

لم لا وأنت كما أراك ولا أرى ... لك من مثيل في سنى وسناء

أنت الذي لولاك يا خير الورى ... ما كان ذو قرب ولا متناء

لولاك ما كان الزمان ولا المكا ... ن ولم تك الأشياء بعد فناء

قد كان منك وجودها وفناؤها ... وقيامها بك في انجلا وخفاء

لو أبصر الأحياء نورك مثلما ... هو حق جمعهم بطول بقاء

لو أبصر الأموات كنهك أصبحوا ... من بعد موتتهم من الأحياء

لكن ظهرت بكسوة بشرية ... في منظر يسمو على النظراء

وعليك من حلل المهابة رونق ... فيه كمال جلالة وبهاء

فغدوت في أهل السعادة مجتبى ... بين العوالم صادق الأنباء

ما جاء مثلك في الوجود ولم يجئ ... رغما على أنف الحسود النائي

أَمُحَمَّدٌ وَأَنَا دَعَوْتُكَ بِاسْمِكَ الـ ـأَسْمَى لِتَمْنَحَنِي بُلُوغَ رَجَائِي

وَلَقَدْ عَهِدْتُكَ مَانِحاً لِذَوِي الْمُنَى   مَقْصُودَهُمْ فِي الْحِينِ عِنْدَ دُعَاءِ

وَعَهِدْتُ مِنْكَ كَرَامَةً وَكَلَاءَةً   فِي حَالَةِ الضَّرَّاءِ وَالسَّرَّاءِ

وَلَقَدْ جَعَلْتُكَ فِي الْبِدَايَةِ وَالنَّو   شِهِ وَالنِّهَايَةِ كَاشِفاً ضَرَّائِي

فَاكْشِفْ بِفَضْلِكَ غُمَّتِي وَأَزِلِ الْعَنَى   عَنِّي فَإِنِّي فِي امْتِحَانِ قَضَائِي

كُنْ لِي بِكُلِّي يَرْتَجِيكَ لِكُلِّ مَا   أَخْشَى وَمَا أَرْجُوهُ مِنْ آلَاءِ

فَمَتَى أَرَاكَ مُسَاعِدِي وَمُعَاضِدِي   سِرّاً وَجَهْراً فِي كَمَالِ هَنَاءِ

إِنْ قُلْتُ يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ قُلْتَ لِي   أَبْشِرْ فَإِنِّي حَاضِرٌ مُتَرَاءِي

وَأَنَا الَّذِي أَكْفِيكَ كُلَّ مُهِمَّةٍ   وَمُلِمَّةٍ وَتَنَالُ سِرَّ وَفَاءِ

فَأَقُولُ هَذَا الْمُصْطَفَى قَدْ جَادَ لِي   قَبْلَ الْمَنِيَّةِ بِالْمُنَى بِرِضَاءِ

صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ خَيْرَ صَلَاتِهِ   وَعَلَى جَمِيعِ الْآلِ وَالْخُلَفَاءِ

وَعَلَى بَقِيَّةِ صَحْبِهِ وَالتَّابِعِيـ ـنَ لَهُمْ بِخَيْرٍ نِهَايَةٍ لِجَزَائِي

يَوْمِ الجُمُعَةِ قُلْتُ

أَصْبَحْتُ بَعْدَ اكْتِئَابٍ غَيْرَ مُكْتَئِبٍ لَمَّا دُعِيتُ لِمَدْحِ سَيِّدِ العَرَبِ
أَجَلِّ مَنْ وَطِئَ الثَّرَى وَهِمَّتُهُ فَوْقَ الثُّرَيَّا عَلَتْ لِأَرْفَعِ الرُّتَبِ
المُصْطَفَى المُجْتَبَى المُخْتَارِ خَيْرِ بَنِي الإِنْسَانِ أَصْلاً وَفَرْعاً فِي ذَوِي الحَسَبِ
أَمَا وَحَقِّ الَّذِي حَوَاهُ مِنْ شَرَفٍ مَا إِنْ لَهُ مِنْ نَظِيرٍ مُدَّةَ الحِقَبِ
إِنْ يَفْتَخِرْ ذُو افْتِخَارٍ فَالنَّبِيُّ لَهُ كَمَالُ فَخْرٍ وَفِيهِ غَايَةُ الأَدَبِ
قَدْ قَالَ وَهْوَ أَجَلُّ النَّاسِ مَنْقَبَةً: أَنَا النَّبِيُّ بِلَا فَخْرٍ وَلَا كَذِبِ
مَنْ ذَا يُضَاهِي رَسُولَ اللهِ وَهْوَ لَهُ مَا لَمْ يَكُنْ لِرَسُولٍ لَا وَلَا لِنَبِي
فِي المُلْكِ وَالمَلَكُوتِ لَا مَثِيلَ لَهُ كَمَا بِهِ بَشَّرَتْنَا سَائِرُ الكُتُبِ
تَمَّتْ مَحَاسِنُهُ وَكَانَ مُنْفَرِداً بِرُتْبَةٍ حُرِسَتْ بِحَارِسِ الشُّهُبِ
فَلَا يُقَارِبُهَا فِي أُفْقِهَا أَحَدٌ مِمَّنْ لَهُمْ رِفْعَةٌ فِي حَضْرَةِ القُرُبِ
وَلَيْسَ يَعْرِفُهُ عَلَى الحَقِيقَةِ إِلَّا اللَّـــهُ فَاعْرِفْ بِهِ وَكُنْ أَخَا أَدَبِ
فَإِنَّ كُلَّ مَقَامٍ جَلَّ حَلَّ بِهِ وَكَلَّ عَنْ وَصْفِهِ فِي الخَلْقِ كُلُّ أَبِي
وَأَنَّهُ مَعَ مَا حَوَاهُ مَنْصِبُهُ مِنْ عِزَّةٍ كَانَ عَبْدَ اللهِ وَهْوَ نَبِي
أَعْطَى العُبُودَةَ حَقَّهَا فَحَقَّ لَهُ دُنْيَا وَأُخْرَى التَّهَانِي فِي ذَوِي الرُّتَبِ
وَاللهُ شَرَّفَهُ فِي العَالَمِينَ بِمَا قَدْ خَصَّهُ كَرَماً مِنْ غَيْرِ مَا سَبَبِ

فَمَا لِأَهْلِ الجُحُودِ لَا أَبَا لَهُمُ ... قَدْ عَانَدُوهُ وَهُمْ فِي غَايَةِ التَّعَبِ

إِنَّ الرَّسُولَ رَسُولٌ رَغْمَ أَنْفِهِمُ ... وَإِنْ هُمُ جَحَدُوا بِشَارَةَ الكُتُبِ

وَلَسْتُ أَقْبَلُ عُذْرَهُمْ بِأَنَّهُمُ ... رَأَوْهُ أَفْضَلَ مِنْهُمْ مُنْذُ كَانَ صَبِي

وَأَنَّهُمْ حَسَدُوهُ حَيْثُ فَاقَهُمُ ... وَلَيْسَ إِنْ جَحَدُوا الرَّسُولَ بِالعَجَبِ

ظَنَّتْ بَنُو حِيفَةٍ فِي حَالِ سَطْوَتِهِمْ ... لَمْ يَأْتِ هَذَا النَّبِي مِنْ أُمَّةِ العَرَبِ

وَمَا دَرَوْا أَنَّ فَضْلَ اللهِ لَيْسَ يُرَى ... عَلَيْهِ حَجْرٌ وَإِنْ رَمَوْهُ بِالرِّيَبِ

وَاهًا لِمَنْ عَانَدَ الرَّسُولَ حِينَ دَعَا ... لِلهِ مِنْ عَجَمِيٍّ كَانَ أَوْ عَرَبِي

فَالحَمْدُ لِلهِ جَاعِلِي مِنْ أُمَّتِهِ ... بِحُسْنِ تَصْدِيقِ أُمِّي فِي الوَرَى وَأَبِي

وَكُنْتُ مِنْ نَسْلِ أَنْصَارٍ يُحِبُّهُمُ ... وَحُبُّهُ خَيْرُ مَا ادَّخَرْتُ لِلنُّوَبِ

أَقُولُ أَحْبَبْتُهُ وَلَمْ أُوَفِّ بِمَا ... قَدِ اسْتَحَقَّ وَظَنِّي فِيهِ لَمْ يَخِبِ

لَوْ كُنْتُ صَادِقَ حُبٍّ كُنْتُ أَمْنَحُ مَنْ ... أَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا لَدَيَّ مِنْ نَشَبِ

وَأَمْنَحُ المُنْتَمِي إِلَى مَحَبَّتِهِ ... مَا رَامَ مِنْ طَلَبٍ بِغَايَةِ الطَّرَبِ

يَا هَلْ تَرَاهُ مُسَامِحِي وَيَمْنَحُنِي ... قَصْدِي وَيَكْشِفُ عَنِّي سَائِرَ الكُرَبِ

إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ شَاعِرًا بِنَائِيَتِي ... لَكِنَّ تَوْفِيقَ رَبِّي غَيْرُ مُكْتَسَبِ

فَأَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَرْضَى فَيُرْضِيَهُ ... عَنِّي إِلَى أَنْ أَنَالَ مُنْتَهَى الطَّلَبِ

مَنْ لِي بِرُؤْيَتِهِ عَسَاهُ يُنْقِذُنِي ... مِنْ حَيْرَتِي وَيَرَانِي مُلْقِيَ السَّلَبِ

فَيَكْشِفُ الضُّرَّ عَنِّي حَيْثُ كُنْتُ وَلَا يَزَالُ مُنْتَهِجًا نَهْجَ العِنَايَةِ بِي

يُلقي عليَّ من إكسيرِ السّعادةِ ما   يُميلُ نحسَ نحاسي خالصَ الذّهبِ

فقد عرفتُ بأنّي مذنبٌ وسواهُ   ليس يشفعُ في عند منقلبي

أمّا جنيتُ وكم عصيتُ في علنٍ   والعمرُ منّي انقضى في اللّهوِ واللّعبِ

والنّفسُ عالمةٌ أنّي على خطرٍ   إنْ لم يُكمّلْ رسولُ اللهِ لي رغبي

مالي سواهُ ألوذُ في المعادِ بهِ   وهو المعاذُ الّذي يكفي ذوي النُّوَبِ

يا ربِّ فاعطِفْ عليَّ قلبَهُ فيرَ انّي   مُستحقاً لديهِ للتلطُّفِ بي

أنا الضّعيفُ ولكنْ في الذّنوبِ قوي   وفي الطّلاحِ ذكيٌّ وفي الصّلاحِ غبي

يا ويحَ نفسي ممّا قد جنتهُ ولم   تزلْ بحالِ مشيبي مثلَ حالِ صبي

آهٍ عليَّ متى أتوبُ من زللي   حتّى أنالَ كمالَ الفوزِ بالطّلبِ

أُريدُ قبلَ المنايا نيلَ خيرِ مُنى   ومن مُنايَ لقاؤُهُ بلا حُجُبِ

ومن مُنايَ رضى النّبي وبيعتهِ   رضى الإلهِ وفيهِ مُنتهى الأربِ

يا ربِّ بالمصطفى لا تقطعنْ أبداً   رجائي فيكَ وفيهِ واكشفنْ كُرَبي

وصلِّ ربّي عليهِ دائماً وعلى   ذويهِ أزكى صلاةٍ مُدّةَ الحِقَبِ

وقلتُ ليلةَ الأحدِ 23 من هذا الشّهرِ المبارَكِ :

إنْ حدّثوا أنّني مُحبّكم صدقوا   وإنْ هُم غالباً بالصّدقِ ما نطقوا

هُمُ العَوَاذِلُ وَالوَاشُونَ لَوْ عَذَرُوا ... مِثْلِي لَمَا عَذَلُوا مَنْ مِثْلَكُمْ عَشِقُوا

لَكِنَّهُمْ جُبِلُوا عَلَى التَّدَاخُلِ فِي ... مَا لَيْسَ يَعْنِيهِمُ وَكَمْ وَكَمْ خلقوا

بِاللَّهِ يَا مَنْ بِهِمْ أَصْبَحْتَ فِي كَلَفٍ ... إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ مِنْهُمْ فَلَا تَثِقُوا

شُدُّوا الوِثَاقَ كَمَا أَوْثَقْتُ مَوْثِقَكُمْ ... بِاللَّهِ مِثْلَ ذَوِي حُبٍّ بِكُمْ وَثِقُوا

فَأَنْتُمُ الآلُ آلَ البَيْتِ مِثْلُكُمُ ... عَلَيْهِ فِي الفَضْلِ مَا أَظَلَّهُ أُفُقُ

قَدْ سُدْتُمُ النَّاسَ بِانْتِسَابِكُمْ وَلَكُمْ ... بِالمُصْطَفَى شَرَفٌ بِهِ العِدَا شَرِقُوا

سَمَوْتُمُ رُتَبَ العَلْيَا بِخَيْرِ أَبٍ ... وَخَيْرِ أُمٍّ وَجَدٍّ لِلعُلَا خُلِقُوا

فَالخَلْقُ كُلُّهُمُ خُدَّامُ جَدِّكُمُ ... لَوْلَا سَنَاهُ لَمَا ضَاءَتْ لَهُمْ طُرُقُ

كُلُّ العَوَالِمِ مِنْ أَنْوَارِهِ اقْتُبِسَتْ ... لَوْلَاهُ مَا خُلِقُوا لَوْلَاهُ مَا رُزِقُوا

وَالعَالَمُونَ إِلَى عَلْيَائِهِ خَضَعُوا ... وَالعَالَمُونَ عَلَى إِجْلَالِهِ اتَّفَقُوا

مِقْدَارُهُ قَدْ عَلَا فَلَيْسَ يُدْرِكُهُ ... فِي الخَلْقِ مَنْ لَحِقُوا العَلْيَا وَمَنْ سَبَقُوا

لَوْ أَنَّ مَا فِي بِسَاطِ الأَرْضِ مِنْ شَجَرٍ ... قَدِ انْبَرَتْ كُلُّهَا أَقْلَامَ مَنْ نَطَقُوا

وَالبَحْرُ أَضْحَى مِدَاداً دَامَ فِي مَدَدٍ ... لَهُمْ لِيَمْدَحُوهُ تَالٍ وَمُنْطَلِقُ

وَامْتَدَّ مَدْحُهُمُ إِلَى نِهَايَتِهِمْ ... لَكَلَّ كُلُّهُمُ وَمَا لَهُ لَحِقُوا

وَكَيْفَ يَلْحَقُ شَأْوَ مَنْ بِهِ ظَهَرَتْ ... مَظَاهِرُ الحَقِّ وَالأَسْرَارُ تَنْدَفِقُ

لَوْلَاهُ أَحْرَقَتِ الأَنْوَارُ مِنْ سُبُحَا ... تِ الحَقِّ كُلًّا وَلَكِنْ بِالنَّبِيِّ وُقُوا

فَهُوَ الحِجَابُ الَّذِي لَاقَى تَجَلِّيَهَا ... وَاللَّهِ لَوْلَاهُ بَيْنَ الخَلْقِ لَاحْتَرَقُوا

مَا ذَرَّةٌ ذَرَّةٌ إِلَّا وَمَدَّ لَهَا — يَدَ امْتِنَانٍ بِهَا الآيَاتُ تَتَّسِقُ
فَالنَّاسُ وَالجِنُّ وَالأَمْلَاكُ كُلُّهُمُ — فِي بَحْرِ أَنْوَارِهِ وَاللَّهِ قَدْ غَرِقُوا
كُلٌّ عَلَى قَدْرِهِ اسْتَمَدَّ مِنْ مَدَدٍ — بِهِ حَبَاهُ وَلَمْ يَزَلْ لَهُ يَسِقُ
أَهْلُ الشُّعُورِ وَغَيْرُهُمْ بِذَا اعْتَرَفُوا — وَهُمْ قَدِ اعْتَرَفُوا سِرًّا بِهِ عَلِقُوا
وَكَمْ يَدٍ لِرَسُولِ اللَّهِ مِنْ مَدَدٍ — أَسْدَى وَمَا خَيَّبَ الأُلَى بِهِ الْتَصَقُوا
فَاسْأَلْهُ فَهْوَ الَّذِي يُولِيكَ مَكْرُمَةً — وَلَا يَمَسُّكَ إِنْ أَتَيْتَهُ قَلَقُ
يَكْفِيكَ كُلَّ الأَمَانِي بِالأَمَانِ وَلَوْ — أَكْثَرْتَ فِي طَلَبٍ مَا شَأْنُهُ مَلَقُ
يُغْنِيكَ عَنْ مَلَقٍ تَعْجِيلُ مِنْحَتِهِ — فَسَلْهُ تُعْطَ فَمِنْهُ الخَيْرُ مُنْدَفِقُ
وَقُلْ عَلَيْكَ رَسُولَ اللَّهِ مُعْتَمَدِي — فَأَنْتَ كَهْفٌ بِهِ عَنَّا انْجَلَى الفَرَقُ
وَلَسْتُ عَنْكَ أَحِيدُ مَا حَيِيتُ وَلَوْ — مَنَحْتَنِي مَقْصِدِي مَا امْتَدَّ بِي رَمَقُ
هَلْ لِي سِوَاكَ يَمُدُّنِي بِخَيْرِ عَطَا — يَا أَكْرَمَ الخَلْقِ يَا مَنْ زَانَهُ خُلُقُ
صَلَّى عَلَيْكَ الَّذِي بَرَاكَ كَيْفَ تَشَا — أَزْكَى صَلَاةٍ بِهَا تَلَأْلَأَ الأُفُقُ
ثُمَّ السَّلَامُ عَلَيْكَ وَالسَّلَامُ عَلَى — ذَوِيكَ مَا اتَّضَحَتْ بِنُورِكَ الطُّرُقُ

وَفِي يَوْمِ 25 الثُّلَاثَاءِ قُلْتُ

أَتَزْعُمُ أَنِّي فِي الهَوَى مُتَصَنِّعُ — وَمَا لِسِوَى المَحْبُوبِ فِي القَلْبِ مَوْضِعُ
وَإِنِّي لَهُ فِي الحُبِّ لَازِلْتُ مُخْلِصًا — وَأَنْتَ تُمَارِينِي وَمِثْلُكَ يَخْدَعُ

لَعَمْرُكَ لا أُصْغِي إِلَيْكَ وَإِنْ تُطِلْ ... مَلامِي فَمَا عِنْدِي لِقَوْلِكَ مَسْمَعُ

لِمَاذَا تُمَارِينِي وَتَعْلَمُ أَنَّنِي ... مُحِبٌّ صَدُوقٌ مَا الَّذِي تَصْنَعُ

وَتَعْلَمُ أَنِّي عِنْدَ ذِكْرِ أَحِبَّتِي ... يَزِيدُ هُيَامِي بَيْنَ قَوْمٍ تَنَطَّعُوا

يَلُومُونَنِي وَاللَّوْمُ يُغْرِي عَلَى الْهَوَى ... وَأَعْلَمُهُمْ أَنِّي بِحُبِّي مُوَلَّعُ

وَأَحْبَابُ قَلْبِي لا أَمِيلُ لِغَيْرِهِمْ ... وَغَيْرُ لِقَاهُمْ لَيْسَ عِنْدِي يَنْفَعُ

وَتَعْلَمُ أَنِّي زَائِدٌ فِي تَوَلُّهِي ... بِهِمْ وَالْحَشَا مِنِّي غَدًا يَتَقَطَّعُ

خَلَعْتُ عِذَارِي فِيهِمُ مُتَهَتِّكًا ... وَقَدْ كُنْتُ مِنْ قَبْلِ الْهَوَى أَتَوَرَّعُ

وَكَمْ فِي هَوَاهُمْ أُرْغِتُ وَلَمْ يَكُنْ ... بِغَيْرِهِمُ يَوْمًا لِذِي اللُّبِّ مَصْرَعُ

تَعَشَّقْتُهُمْ طِفْلًا وَكَهْلًا وَلَمْ أَزَلْ ... بِحُبِّهِمُ بَيْنَ الْوَرَى أَتَمَتَّعُ

هُمُ الآلُ آلُ الْبَيْتِ آلُ مُحَمَّدٍ ... مَقَامُهُمُ فَوْقَ الْمَقَامَاتِ يُرْفَعُ

إِذَا ذُكِرَ السَّادَاتُ قُدِّمَ ذِكْرُهُمْ ... بِفَضْلٍ عَلَيْهِ سَائِرُ الْخَلْقِ أَجْمَعُوا

وَيَكْفِيكَ فِيهِمْ أَنَّهُمْ بِضْعَةُ النَّبِي ... وَفِي حُبِّهِمْ حَقًّا يَحِقُّ التَّشَيُّعُ

تَقَرَّبْ إِلَيْهِمْ بِالْمَحَبَّةِ فِيهِمُ ... فَإِنَّ مُحِبَّ الْقَوْمِ مَعْهُمْ يُمَتَّعُ

فَكُلُّ وِدَادٍ فِيهِمُ لَمْ يَكُنْ سُدًى ... وَكُلُّ مُحِبٍّ فِيهِمُ لا يُضَيَّعُ

أَمَا وَالَّذِي أَعْلَى عُلاهُمْ عَلَى الْعُلا ... وَفِي فَضْلِهِمْ كُلُّ الْفَضَائِلِ تُجْمَعُ

لَقَدْ خَصَّهُمْ فَضْلًا وَعَمَّهُمْ رِضًى ... وَزَادَهُمُ سِرًّا لَهُ النَّاسُ تَخْضَعُ

فَمَا مِثْلُهُمْ فِي الْمَكْرُمَاتِ وَكُلُّهُمْ ... بِدُنْيَا وَأُخْرَى فِي الأَنَامِ مُشَفَّعُ

إذا كان خير الخلق جدّهم وهم ... أجلّ عباد الله قدراً وأرفع
فليس عجيباً أن يفوز محبّهم ... بما شاء في الدارين والفضل أوسع
وفضل رسول الله قد وسع الورى ... وهم هم بنوه نورهم متشعشع
فمنه اقتناء الفضل حقاً ولم يزل ... إلى فضله كلّ الفضائل ترجع
فمن ذا الذي أضحى يضاهي محمّداً ... وفضل رسول الله في الكون ينبع
فلولاه ما كان الوجود وإنّما ... به كان ما قد كان وهو منوّع
ولولاه ما كان السعيد ولا الشقي ... ولا كان مرفوع ولا مترفّع
وإنّ رسول الله واسطة بدى ... به الله يعطي ما يشاء ويمنع
أتى صادعاً بالحقّ للحقّ ناصراً ... وهل مثله بالله بالحقّ يصدع
أتى رحمةً للعالمين حقيقةً ... وما رحمةٌ إلّا ومنه توزّع
أبى الله إلّا أن يكون محمّداً ... هو القاسم الماحي الشفيع المشفّع
فسله ينلك الفضل سرّاً وجهرةً ... وتحظى بأسرار بها الخير أجمع
وقل يا رسول الله أسألك المنى ... فيوليك ما ترجو وإيّاك تقنع
فإنّ رسول الله يعطيك ما تشا ... ومن نال منه مطلباً كيف يقنع
فهذا الذي فيه اعتقدت وكم وكم ... بلغت به قصداً به أتمتّع
أناديه يا خير البريّة إنّني ... فقير ومالي غير فضلك مفزع
فيمنحني قصدي ولم يقطع الرجا ... وإن كنت ممّن في الحقيقة يمنع

فإنّي على ما بي من السوءِ مُسرفٌ — ولستُ أبالي بالذي صرتُ أصنعُ

فما لي سواهُ للشفاعةِ أرتجي — ومثليَ في خيرِ البريّةِ يطمعُ

فيا ربِّ يا ربّاهُ باسمِ محمّدٍ — وما في المسمّى وهو كالنورِ يلمعُ

به صِلْ حبالي كيفَ ما كنتُ واحمِني — من القطعِ مهما حبلُ غيريَ يُقطعُ

وواصِلْ به إمدادَ كلِّ عوالمي — بسرٍّ وجهرٍ فهو للخيرِ منبعُ

وكُنْ لي وللأحبابِ طرّاً فإنّني — إليك به بين الورى أتشفّعُ

وحاشاكَ أنْ لا تستجيبَ به الدّعا — وأنتَ تُجيبُ مَنْ دعاكَ وتسمعُ

ولي فيه ظنٌّ واعتقادٌ تجمّلا — ولكنّني أخشى الذي أتوقّعُ

رماني زماني بالذي لا أُطيقُهُ — وقلبي من كيدِ العدا يتقطّعُ

بلاني القضاءُ بالقضاءِ وإنّني — على تلفٍ إنْ لم تلافِهِ يفجعُ

إليكَ التجأتُ فاحمِني بحمايةٍ — بها عنّيَ الأسواءَ والضُرَّ تدفعُ

أتيتُكَ بالجاهِ العظيمِ وسيلةً — فجاهُ رسولِ اللهِ للخلقِ ينفعُ

فلا تُشمِتِ الأعداءَ بي فأنا الذي — تحصّنتُ بالحصنِ الذي ليس يُصدعُ

عليكَ سلامُ اللهِ يشملُ آلهِ — ومَنْ في طريقِ الحقِّ للحقِّ يتبعُ

وفي 27 يومَ الخميسِ منها قلتُ:

كم أدّعي في الهوى ما ليسَ من شاني — وكم أناضلُ من لاحٍ ومن شاني

صَرَفْتُ غَالِبَ عُمْرِي فِي هَوَايَ وَمَا   حَصَّلْتُ غَيْرَ هَوَانِي بَيْنَ أَقْرَانِي

إِنْ قُلْتُ أَخْلَصْتُ فِي حُبِّ الْحَبِيبِ فَمَا   صَدَقْتُ مِنْ حَيْثُ أَنِّي مُسْرِفٌ جَانِ

أَوْ قُلْتُ صَافَيْتُهُ وُدِّي فَلَسْتُ أَرَى   حَالِي بِحَالِ مُصَافٍ فِي ذَوِي الشَّانِ

لَمْ يَبْقَ لِي غَيْرُ أَنِّي مُدَّعٍ وَأَنَا   فِيمَا ادَّعَيْتُ جَنَيْتُ شَرَّ عُدْوَانِ

آهٍ عَلَيَّ فَقَدْ فَقَدْتُ رُشْدِيَ فِي   نَهْجِ الرَّشَادِ وَقَدْ وُقِدَتْ نِيرَانِي

عَجِبْتُ مِنِّيَ إِذْ طَالَتْ خَطَايَ لَدَى   فِعْلِ الْخَطَايَا وَمَا التَّقْصِيرُ يُرْضَانِي

أُحِبُّ غَيْرِي عَلَى خَيْرٍ وَلَسْتُ عَلَى   خَيْرٍ إِذَا لَمْ يَكُنِ الْحَبِيبُ يَرْعَانِي

فَهُوَ الْحَبِيبُ الَّذِي سَرَتْ مَحَبَّتُهُ   مِنْ عَالَمِ الرُّوحِ فِي أَصْحَابِ إِيمَانِ

[illegible]

وَهُوَ الْحَبِيبُ الَّذِي حَبَاهُ خَالِقُهُ   بِمَا أَحَبَّ بِإِسْرَارٍ وَإِعْلَانِ

مَنْ مِثْلُ خَيْرِ الْوَرَى مُحَمَّدٍ حَسَبًا   مِنْ نَسْلِ آدَمَ وَهُوَ خَيْرُ إِنْسَانِ

مَقَامُهُ قَدْ عَلَا فِي أَوْجِ كُلِّ عُلًا   وَلَمْ يُدَانِيهِ نَاءٍ لَا وَلَا دَانِ

فَاقَ الْعَوَالِمَ فِي عِلْمٍ وَفِي عَمَلٍ   وَنَالَ مِنْ رَبِّهِ كَمَالَ رِضْوَانِ

دَعَا إِلَى اللَّهِ فِي سِرٍّ وَفِي عَلَنٍ   وَمَنْ أَجَابَ دُعَاهُ فَازَ بِالشَّانِ

وَكَمْ نَبِيٍّ تَمَنَّى مِنْهُ رُؤْيَتَهُ   لِيَنْصُرُوهُ بِسُلْطَانٍ وَبُرْهَانِ

وَكَمْ بِهِ بَشَّرَتْ كُتُبٌ سَمَاوِيَةٌ   أَتَتْ لِعُلْوِيٍّ وَسُفْلِيٍّ دُونَ بُهْتَانِ

سَلْ عَنْهُ تَوْرَاةَ مُوسَى فَهُوَ يُفْصِحُ عَنْ   نُعُوتِهِ وَاسْمِهِ مِنْ غَيْرِ نُقْصَانِ

وَإِنْ بَنُو جِيفَةٍ يَوْمًا لَهُ جَحَدُوا   فَأَمْرُهُ وَاضِحٌ لِكُلِّ رَبَّانِي
تَبًّا لَهُمْ جَحَدُوهُ وَهْوَ يَعْلَمُهُ   مِنَ الْوَرَى كُلُّ ظُلْمَانِي وَنُورَانِي
وَهُمْ وَهُمْ يَعْرِفُونَهُ كَمَا عَرَفُوا   أَبْنَاءَهُمْ طِبْقَ مَا يُتْلَى بِقُرْآنِ
هُمُ الْمُضِلُّونَ وَالظَّالُونَ لَا سَعِدَتْ   أَيَّامُهُمْ أَبْغَضُوهُ طُولَ أَزْمَانِ
وَإِنَّهُمْ لَيَرَوْنَ فِي كِتَابِهِمُ   ضِمْنَ اسْمِهِ مَا بِهِ لَجُّوا بِكُفْرَانِ
لَا بَارَكَ اللَّهُ فِيهِمْ كَيْفَ مَا عَمِلُوا   يَرَوْنَهُ سَيِّدًا مِنْ نَسْلِ عَدْنَانِ
وَمَا بِهِ آمَنُوا وَمَا لَهُ خَضَعُوا   وَكَمْ بِهِ خَدَعُوا بِكُلِّ أَيْمَانِ
وَعَنْهُ سَلْ سُوَرَ الْإِنْجِيلِ تُخْبِرُ عَنْ   آيَاتِهِ وَهْيَ فِي كَمَالِ إِتْقَانِ
قَدْ قَالَ فِيهَا أَنَا مُبَشِّرٌ لَكُمُ   بِأَحْمَدٍ مُرْسَلًا يَأْتِي بِفُرْقَانِ
وَسَلْ زَبُورًا فَكَمْ غَنَّتْ مَزَامِرُهَا   بِمَدْحِ جَانِبِهِ بِحُسْنِ أَلْحَانِ
مَا قَامَ دَاوُودُ يَتْلُوهَا بِوَسْطِهِمُ   إِلَّا وَقَامُوا لِإِجْلَالٍ بِإِذْعَانِ
وَإِنْ هُمُ سَمِعُوا اسْمَهُ بِمَنْطِقِهِ   خَرُّوا لَهُ سُجَّدًا رِضًى لِرَحْمَانِ
وَإِنْ تَسَلْ عَنْهُ قُرْآنًا تَرَى عَجَبًا   وَمَا تَرَى عَجَبًا كَمِثْلِ قُرْآنِ
آيَاتُهُ ظَهَرَتْ أَنْوَارُهُ بَهَرَتْ   أَسْرَارُهُ نَفَذَتْ فِي كُلِّ سُلْطَانِ
أَلْفَاظُهُ نَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ كَمَا   تُمْلَى وَتَمْلَأُ أَفْوَاهًا كَآذَانِ
كَأَنَّهَا دُرَرٌ فِي عَسْجَدٍ نُظِمَتْ   بَلْ مَا لَهَا شَبَهٌ لِأَهْلِ إِيقَانِ
إِنْ كَانَ ظَاهِرُهَا أَتَى بِمُعْجِزَةٍ   فَكَمْ جَلَتْ مِنْ مَعَانٍ دُونَ إِمْعَانِ

إعجازها فيه إعجاب وهل أحد   يأتي بآية آية لقرآن

لا لا وحقك لا يأتي بها أحد   وليس يوجد في مكان الإمكان

لسامعيه وقاية وناظره   وحاضر به يرى أتم غفران

كم من حسود جحود عاقه صمم   عنها وما نال منها غير خسران

لو كان قابله منها القبول غدا   مسحور لب بها لكن غدا عان

والله والله ما استوفى الثناء على   علياتها أحد بكل تبيان

ولا أخالك باستقصاء كل ثنا   تناله إن توافيها بشكران

وإنما آية القرآن معجزة   من النبي تطول طول الأزمان

هو النبي الرسول خير كل بني الإنسان وهو مفيض كل إحسان

مد اليدين له تملأهما مددا   يغنيك دنيا وأخرى بين الأقران

وإن تسله تنل مناك عن عجل   ولا تخف دركا من أهل عدوان

وقل بفضلك يا خير البرية جد   لي بالذي أرتجي بكشف الأحزان

فإنني يا رسول الله مفتقر   عان وبالله صرت مغنيا عان

جد لي بما فيه لي كمال أمنيتي   قبل المنية في سري وإعلاني

فأنت عندي وفيك منتهى أملي   فكن مجيري مجيري طول أحياني

ولا تكلني إلى نفسي وما فعلت   فالنفس مني فيها كل نقصان

وأنت أكمل خلق الله أكرمهم   خلقا وخلقا وأنت ملجأ العاني

صَلَّى عَلَيْكَ الإِلَهُ مَا ارْتَقَيْتَ عَلَى ... عُلَى تَزِيدُ بِهَا كَمَالَ رُجْحَانِ ○
ثُمَّ السَّلَامُ الأَتَمُّ بِالدَّوَامِ عَلَى ... عُلَاكَ مَعْ تَابِعِيكَ أَهْلِ الإِيمَانِ

وَفِي يَوْمِ السَّبْتِ قُلْتُ :

كَتَمْتُ الهَوَى حِيناً مِنَ الدَّهْرِ فِي صَدْرِي ... وَلَكِنْ وَشَى بِي فِي الهَوَى قِلَّةُ الصَّبْرِ
عَدِمْتُ اصْطِبَاراً كُنْتُ أَعْهَدُهُ لَدَى ... جَمِيعِ مل اتِي الَّتِي شَغَلَتْ فِكْرِي
وَلَمَّا عَلِمْتُ الصَّبْرَ لَيْسَ بِنَافِعِي ... وَإِفْشَاءُ سِرِّي فِي الهَوَى رُبَّمَا يُبْرِي ○
صَدَعْتُ بِأَمْرِي قَائِلاً أَيُّهَا المَلَا ... أَنَا لِي حَبِيبٌ حُبُّهُ مَالِئٌ صَدْرِي
أَنِسْتُ بِمَدْحِي فِي عَظِيمِ جَنَابِهِ ... وَإِنْ كَانَ مَدْحِي فِيهِ نَزْراً مِنَ النَّزْرِ ○
وَلَوْ أَنَّنِي فِيهِ مَلَأْتُ دَفَاتِراً ... وَكُلُّ الوَرَى تُثْنِي مَعِي سَائِرَ الدَّهْرِ
لَكُنَّا كَمَنْ أَهْدَى إِلَى البَحْرِ نُقْطَةً ... وَهَلْ نُقْطَةٌ فِي البَحْرِ تَظْهَرُ فِي البَحْرِ ×

وَلَكِنْ حَبِيبِي شَاكِرٌ مَنْ أَتَى لَهُ ... بِشُكْرٍ وَكَمْ فِيهِ أَجَازَ ذَوِي الشِّعْرِ
هُوَ السَّنَدُ المَقْصُودُ لِلشُّعَرَاءِ بَلْ ... لِكُلِّ الوَرَى المَقْصُودُ فِي الخَيْرِ وَالشَّرِّ
فَيَدْفَعُ عَنْهُمْ كُلَّ شَرٍّ وَلَمْ يَزَلْ ... يُوَافِيهِمُ بِالخَيْرِ فِي السِّرِّ وَالجَهْرِ
هُوَ السَّيِّدُ المُسْدِي لِكُلِّ جَمِيلَةٍ ○ ... لِمَنْ حَلَّ فِي بَحْرٍ وَمَنْ حَلَّ فِي بَرِّ

وَمَنْ فِي فَرَاغٍ كَانَ أَوْ كَانَ فِي سَمَا   وَمَنْ كَانَ أَوْ مِمَّنْ يَكُونُ إِلَى الْحَشْرِ

فَكُلٌّ يُوَافِيهِ بِأَمْدَادِ سِرِّهِ   عَلَى قَدْرِ مَا يَكْفِيهِ مِنْ ذَلِكَ السِّرِّ

وَلَسْتَ تَرَى مَنْ لَيْسَ يَعْلَمُ أَنَّهُ   مُمِدٌّ لَهُ بِالسِّرِّ إِلَّا ذَوِي الْكُفْرِ

لِأَنْ كَانَتِ الْأَشْبَاحُ مِنْهُمْ عَلَى خَطَا   فَأَرْوَاحُهُمْ حَقًّا تُقِرُّ بِذَا الْأَمْرِ

وَلَوْ عَنْهُمُ بَيْنَ الْوَرَى كُشِفَ الْغِطَا   رَأَوْهُ مُمِدًّا لِلْجَمِيعِ بِلَا نُكْرِ

وَلَكِنَّ سِرَّ اللَّهِ فِي سَدْلِ حُجْبِهِ   عَلَيْهِمْ لِيَقْضِيَ مَا أَرَادَ كَمَا يَدْرِي

قَضَى لِذَوِي خَيْرٍ بِخَيْرٍ كَمَا قَضَى   بِشَرٍّ لِذِي شَرٍّ وَكَمْ فِيهِ مِنْ سِرِّ

وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ وَاسِطَةٌ غَدَا   لِهَذَا وَهَذَا فِي الْغِنَاءِ وَفِي الْفَقْرِ

وَإِنَّ عَجِيبًا أَنْ يَفِيضَ عَلَيْهِمُ   بِخَيْرٍ وَمَا فِيهِمْ شُعُورًا إِذَا يَسْرِي

وَلَوْلَا رَسُولُ اللَّهِ مَا كَانَ كَائِنٌ   وَلَمْ يَكُ شَيْءٌ فِي ظُهُورٍ وَفِي سِتْرِ

لَعَمْرُكَ مَا هَذَا بِقَوْلَةِ مُبْطِلٍ   وَلَكِنَّ هَذَا الْقَوْلَ قَوْلَةُ ذِي خُبْرِ

فَمَنْ كَانَ أَوْ يَأْتِي كَمِثْلِ مُحَمَّدٍ   وَفِيهِ انْطَوَى مَا لَيْسَ يُوجَدُ فِي الْغَيْرِ

تَسَامَى إِلَى مَا لَيْسَ يُدْرَكُ فِي الْوَرَى   وَزَادَ ارْتِقَاءً فِيهِ فِي رِفْعَةِ الْقَدْرِ

سَأُثْنِي عَلَيْهِ بِالَّذِي قَدْ عَرَفْتُهُ   وَلَكِنْ ثَنَائِي لَا يُوَفِّي لَهُ شُكْرِي

أَقُولُ هُوَ الْعَبْدُ الْحَقِيقِي هُوَ النَّبِي الْـ   ـحَقِيقِي أَجَلُّ النَّاسِ قَدْرًا بِلَا فَخْرِ

بِهِ اللَّهُ أَسْرَى فِي مَرَاقِي عِنَايَةٍ   وَفِي ذَاكَ سِرٌّ لَيْسَ يُدْرَكُ بِالْفِكْرِ

فَإِنْ قُلْتَ قَدْ أَسْرَى بِهِ لِيُجِلَّهُ   بِعَالَمِ غَيْبٍ فِي الْمَلَائِكَةِ الْغُرِّ

فيعرفه أهل السماوات في العلا ... فقد زاد في عليائه فوق ما تدري
دنا فتدلى في مكان مكانة ... تمكن فيها وحده عند ذي الأمر
أراه بلا كيف هنالك وجهه ... وفي أوجه المختار قوبل بالبشر
ونال رسول الله من ربه الذي ... تمناه في الدارين في الجهر والسر
تشفع فينا واحداً بعد واحد ... وطوقنا من فضله منن البر
فيا خير من يرجوه مثلي وإنني ... لخيرك طول الدهر لازلت ذا فقر
أناديك يا خير الورى متيقناً ... بأنك توليني المطالب بالفور
أمد يدي صفراً لتملأها غنى ... وتنفي العنى عني وتكشف لي ضري
وتمنحني منك الرضى وتجيرني ... من السوء في الدارين ولترفعن ذكري
فإني منحاش إليك وحاش أن ... تخيب ظني فيك يا جامع الخير
بجاهك عند الله ثم بجاهه ... لديك استجب لي واكفني كل ذي شر
عليك سلام لا يزال مسرمداً ... يضمخ كل الآل والصحب بالعطر

وفي يوم الإثنين ثاني ربيع الثاني قلت:

يفندني في الحب كل مفند ... ولم أر من للصب يأخذ باليد
فآتي إلى هذا وهذا ملاطفاً ... وأبدي إلى هذا وهذا تجلدي
فلم أر منهم غير من ليس يرعوي ... وما ظفرت نفسي لديهم بمسعدي

وَرَاجَعْتُ نَفْسِي فِي اتِّهَامِي بِأَنَّنِي   سِوَى مُدَّعٍ لِلْحُبِّ وَالْوَجْدِ مُجْهِدِي
فَقَالَتْ شَرِبْتُ الْحُبَّ فِي حَالَةِ الصِّبَا   فَأَصْبَحْتُ صَبًّا لَا أُبَالِي بِمُلْحِدِي
فَقُلْتُ لَهَا يَا مُطْمَئِنَّةُ فِي الْهَوَى   دَعَاوِيكِ مَا عِنْدِي لَهَا مِنْ مُعَضِّدِ
وَأَمَّا رَبِّي مَا عِنْدَهَا مِنْ أَمَارَةٍ   عَلَى صِدْقِ دَعْوَى الْحُبِّ عِنْدَ مُفَنِّدِي
فَلَوْ كُنْتُ فِي حُبٍّ كَمَا قُلْتُ صَادِقاً   لَجَاهَدْتُ نَفْسِي فِي طَرِيقِ التَّعَبُّدِ
وَقُمْتُ قِيَامَ الصَّادِقِينَ بِحُبِّهِمْ   وَأَخْلَصْتُ فِي وُدِّي لِآلِ مُحَمَّدِ
إِذَا قُلْتُ قَدْ صَافَيْتُهُمْ فِي مَوَدَّتِي   رَأَيْتُ قُصُورِي قَاضِياً بِتَفَنُّدِي
وَكَمْ أَدَّعِي بِالْقَوْلِ أَنِّي أُحِبُّهُمْ   وَأَرْجُو يَداً مِنْهُمْ وَمَا انْبَسَطَتْ يَدِي

وَأَعْجَبُ مِنْ هَذَا وَمِنْ ذَاكَ أَنَّنِي   بِسُنَّةِ خَيْرِ الْخَلْقِ لَسْتُ بِمُقْتَدِ
وَآمُرُ بِالتَّقْوَى وَلَسْتُ بِمُتَّقِي   وَآمُلُ أَنْ أَنْجُو وَإِنِّي لَمُعْتَدِ
فَوَا أَسَفاً كَمْ فَازَ غَيْرِي وَلَمْ أَفُزْ   بِخَيْرٍ وَكَمْ أَهْدِي وَلَسْتُ بِمُهْتَدِي
ظَلَمْتُ إِذَنْ بِالْعَمْدِ سُنَّةَ أَحْمَدٍ   وَمَنْ كَانَ حَقّاً يَرْتَضِي ذَاكَ يَرْتَدِي
فَمَنْ لِي أَرَاهُ مُنْجِياً لِي مُنْجِداً   إِذَا لَمْ يَكُنْ هَذَا النَّبِيُّ هُوَ مُنْجِدِي
وَهَلْ لِعَظِيمِ الذَّنْبِ مِثْلِي سِوَى الَّذِي   أَرَاهُ عَدِيمَ الْمِثْلِ فِي أَهْلِ سُؤْدَدِ
فَأَكْرِمْ بِهِ مِنْ سَيِّدٍ سَنَدٍ سَمَا   إِلَى رُتَبٍ لَمْ تَنْمُ يَوْماً لِسَيِّدِ
بِهِ تَتَبَاهَى فِي الْعُلَا رُتَبُ الْعُلَا   عَلَى مَنْ عَلَا مُذْ حَازَهَا بِتَفَرُّدِ

وَلِمْ لَا وَقَدْ كَانَ الوُجُودُ لِأَجْلِهِ   وَلَوْلَاهُ مَا تَمَّ الوُجُودُ لِمُوجِدِ
وَمَا أَحَدٌ إِلَّا وَمِنْهُ اسْتَمَدَّ مَا   بِهِ امْتَازَ عَنْ سِوَاهُ فِي كُلِّ مَشْهَدِ
فَلَوْلَاهُ لَاضْـمَحَلَّ كُلُّ مُكَوَّنٍ   لِنُورِ تَجَلِّي الحَقِّ فِي كُلِّ مَعْهَدِ
فَكَانَتْ لِخَيْرِ الخَلْقِ لِلْحَقِّ وِجْهَةٌ   وَلِلْخَلْقِ مِنْهُ وِجْهَةٌ فِي تَعَدُّدِ
فَيَمْنَحُ هَذَا ثُمَّ هَذَا كَمَا يَشَا   بِمَا شَاءَ فِي إِطْلَاقِهِ وَالتَّقَيُّدِ
وَلَمَّا دَعَا المَوْلَى العِبَادَ أَجَابَهُ   بِقَوْلِ بَلَى مِنْ قَبْلِ كُلِّ مُوَحِّدِ
رَآهُمْ حَيَارَى بَاهِتِينَ بِدَهْشَةِ الـ   ـخِطَابِ الَّتِي أَضْحَوْا بِهَا فِي تَرَدُّدِ
فَلَقَّنَهُمْ فِي عَالَمِ الذَّرِّ مَا بِهِ اهْتَـ   ـدَوْا فِيهِ فَلْيَقْتَدِي كُلُّ مُقْتَدِي
فَيَا خَيْرَ مَنْ يَرْجُوهُ مِثْلِي لِكَشْفِ مَا   دَهَا إِنْ دَعَاهُ وَهُوَ أَفْضَلُ مُرْشِدِ
أَنَا ذُو افْتِقَارٍ وَاحْتِيَاجٍ وَلَيْسَ لِي   سِوَاكَ فَجُدْ بِالفَضْلِ مِنْكَ بِمَقْصِدِي
فَأَنْتَ كَرِيمٌ لَا يَرُدُّكَ مَا تَرَى   لَدَيَّ فَإِنَّ مُبْتَدِي كُلُّهُ رَدِي
أَرَانِيَ أَمْشِي القَهْقَرَى مُتَقَهْقِرًا   عَنِ النَّفْعِ فِي المَاضِي وَفِي اليَوْمِ وَالغَدِ
تُسَوِّفُنِي نَفْسِي إِذَا رُمْتُ فِعْلَ مَا   أَرَاهُ جَمِيلًا نَافِعِي عِنْدَ سَيِّدِي
وَتُبْدِي بِحُسْنِ الظَّنِّ وَجْهًا تَغُرُّنِي   بَشَاشَتُهُ حَتَّى ارْتَدَيْتُ مَعَ الرَّدِي
وَإِنْ لِانْتِهَاضٍ قَدْ دَعَتْنِي عِنَايَةٌ   إِلَى فِعْلِ خَيْرٍ لَمْ أَقُمْ مِثْلَ مُقْعَدِ
فَحَتَّى مَتَى هَذَا التَّوَانِي كَأَنَّنِي   أَخَذْتُ عُهُودًا فِي بُلُوغِيَ مَقْصِدِي
مَضَى بِي شَبَابِي فِي أَمَانٍ غُرُورُهُ   وَهَذَا مَشِيبِي بِالأَمَانِي مُقَيِّدِي

وَفِي قُوَّتِي قَدْ كُنْتُ أَكْبَرَ مُسْرِفٍ ... وَفِي كِبَرِي قَدْ صِرْتُ أَصْغَرَ ذِي يَدِ

وَكَمْ مِنْ جَمِيلٍ كُنْتُ أَرْجَأْتُ فِعْلَهُ ... وَمُقْتَاةُ فَوْتِ السَّوْفِ يَنْدَمُ فِي غَدِ

تَكَاسَلْتُ حَتَّى عَنْ أُمُورٍ ضَرُورِيَّةٍ ... وَآمُلُ إِحْرَازِي لِفَضْلٍ وَسُؤْدَدِ

لَعَمْرِيَ إِنِّي فِي غُرُورٍ وَغَفْلَـةٍ ... وَمَالِيَ مَلْجَا غَيْرَ جَاهِ مُحَـمَّدِ

لَجَأْتُ إِلَيْهِ وَالرَّجَاءُ يَقُـودُنِي ... إِلَيْهِ لِعِلْمِي أَنَّهُ مُنْقِذُ الـرَّدِي

وَحَاشَا رَسُولَ اللهِ يَرْضَى لِيَ الرَّدَى ... وَإِنِّي أُنَادِيهِ لِيَأْخُذَ بِالْيَـدِ

وَشَاهَدْتُ مِنْهُ عَطْفَةً نَبَوِيَّةً ... لِكُلِّ امْرِئٍ نَادَاهُ فِي أَيِّ مَشْهَدِ

وَإِنَّ رَسُولَ اللهِ وَاللهِ فَوْقَ مَا ... أَظُنُّ وَهَذَا فِيهِ إِرْغَامُ حُسَّدِي

إِذَا مَا عَدُوِّي ظَامَنِي أَوْ أَضَرَّنِي ... رَمَاهُ بِسَهْمٍ لِلطُّغَاةِ مُبَـدِّدِ

وَإِنْ لَمْ أَجِدْ مَنْ أَرْتَوِي مِنْهُ فِي الظَّمَا ... سَقَانِي بِفَضْلٍ مِنْهُ أَعْذَبَ مَوْرِدِ

وَلَمْ أَرَ مِنْهُ غَيْرَ خَيْرٍ وَإِنْ أَكُنْ ... جَنَيْتُ مُلِمَّاتِي بِمَا كَسَبَتْ يَـدِي

وَلَمْ أَكُ مِنْهُ اعتدت وحدي بره ... فَكَمْ مُهْتَدِي مُعْتَادُ ذَاكَ وَمُعْتَدِي

عَلَيْهِ سَلَامٌ نُورُهُ يَمْلَأُ الْفَضَا ... مَعَ الْآلِ أَهْلِ الْفَضْلِ مَعْ كُلِّ مُقْتَدِي

سَلَامٌ تَنَاهَى فِي كَمَالٍ تَمَجُّدٍ ... وَأَزْكَى سَلَامٍ فِي دَوَامِ تَجَـدُّدِ

وَفِـــي 4 يَوْمِ الْأَرْبِعَاءِ رَابِعِ رَبِيعِ الثَّانِي عَامِ 39 قُلْتُ.

فِي سَبِيلِ الْغَرَامِ فَاضَتْ دُمُوعِي ... وَعَلَيْهِ انْطَوَتْ بِوَجْدٍ ضُلُوعِـي

وَلَقَدْ كُنْتُ سَالِيَ البَالِ مَا بِي ... مِنْ خُضُوعٍ بِصَبْوَةٍ أَوْ خُشُوعِ
فَدَعَتْنِي يَوْماً دَوَاعِي دَعَاوٍ ... لَمْ أَكُنْ قَبْلَهَا لَهَا بِسَمِيعِ
فَتَحَرَّكْتُ عِنْدَ ذَلِكَ كَالْمُسْتَهْزِئِ الْحِبِّ الْبَلْدِ الذَّبِيحِ
قُلْتُ مَالِي إِلَى الدَّعَاوِي الْتِفَاتٌ ... وَأَنَا لِلْعُذَّالِ غَيْرُ مُطِيعِ
مَا أُرَى غَيْرَ مُدَّعٍ فِي سَبِيلِ الْحُبِّ حَتَّى غَدَوْتُ مِثْلَ الصَّرِيعِ
فَرَكِبْتُ سَفِينَةَ الْحُبِّ سِرّاً ... وَنَشَرْتُ بِبَحْرِ حُبِّي قُلُوعِي
لَا تُكَذِّبْ إِذَا رَأَيْتَ مُحِبّاً ... ذَا دَعَاوٍ وَلَوْ بِأَمْرٍ شَنِيعِ
رُبَّمَا تُبْتَلَى بِمَا مِنْهُ عُوفِي ... وَتَرَا مَا تَرَاهُ مِنْ تَفْجِيعِ
تُبْتَلَى بِالشَّكْوَى وَمَا لَكَ فِيهَا ... مِنْ مُسَلٍّ أَوْ مُسْعِدٍ أَوْ شَفِيعِ
فَدَعَاوِي الْمُحِبِّ غَيْرُ دَعَاوٍ ... كَانَ سُنِّي أَوْ رَافِضِي أَوْ شِيعِي
كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ مِنَ الْوَجْدِ اغْتِبَاطٌ وَكَمْ لَهُمْ مِنْ صَنِيعِ
كُلُّ سُنِّي يَقُولُ حُبِّي لِآلِ الْبَيْتِ فَرْضٌ كَمَا يَقُولُ الْجَمِيعِ
غَيْرَ أَنَّ الْمُحِقَّ مَا فِيهِ إِفْرَا ... طٌ وَلَا تَفْرِيطٌ لِحُبِّ الشَّفِيعِ
إِنْ يَكُنْ حُبُّ آلِهِ الْغُرِّ رَفْضاً ... فَأَنَا رَافِضِي بِغَيْرِ رُجُوعِ
لَيْسَ عِنْدِي ذَخِيرَةٌ لِمَعَادِي ... غَيْرَ حُبِّ النَّبِي وَحُبِّ الْجَمِيعِ
كَتَبَ اللهُ أَنْ أَكُونَ خَدِيماً ... لَهُمُ لَيْسَ بِامْرِئٍ مَخْدُوعِ
فَهُمُ فِي الْوَرَى سَفِينُ نَجَاةٍ ... وَأَمَانُ الْعَاصِي وَأَمْنُ الْمُطِيعِ

وَلَوْ أَنِّي مَا كُنْتُ وَفَّيْتُ حَقَّ الْـحُبِّ فِيهِمْ فَهُمْ أَجَلُّ شَفِيع

وَحَشَاهُمْ أَنْ يهملُوا مَنْ لَهُم يَنْـتَاشُ يَوْماً وَهُمْ بِحِصْنٍ مَنِيع

خُصِّصُوا بِالنَّبِي أَكْرَمِ خَلْقِ اللَّـهِ حَقّاً فِي أَصْلِهِ وَالفُرُوع

بِضْعَةٌ مِنْهُ بَيْنَ أَظْهُرِنَا خَلَّفَهَا كَيْ تَقِيَنَا شَرَّ الصُّدُوع

فَهُوَ خَيْرُ الوَرَى وَأَكْمَلُهُمْ خَلْقاً وَخُلْقاً وَمَظْهَرُ التَّشْرِيع

فَاقَ كُلَّ الأَنَامِ قَدْراً وَفَضْلاً ... وَتَرَقَّى فَوْقَ المَقَامِ الرَّفِيع

وَهُوَ لِلكَوْنِ فَاتِحٌ وَهُوَ لِلرُّسْـلِ إِمَامٌ وَخَاتِمٌ لِلْجَمِيع

جَمَعَ اللهُ فِيهِ كُلَّ كَمَالٍ ... وَبِهِ جَلَّ كُلُّ وَصْفٍ بَدِيع

إِنَّهُ نَاصِرٌ لِحَقٍّ بِحَقٍّ ... نَاشِرٌ رَايَةَ الهُدَى فِي سُطُوع

أَيَّ نَعْتٍ آتِي بِهِ فِي امْتِدَاحِي ... لِمَعَالِيهِ مِنْ مَعَانِ البَدِيع

فَأَرَانِي وَفَّيْتُ بَعْضَ ثَنَائِي ... فِي البَرَايَا عَلَيْهِ فِي تَنْوِيع

لَكِنِ النُّطْقُ لَا يُطَاوِعُ قَلْبِي ... وَعَلَى ذَاكَ لَسْتُ بِالمُسْتَطِيع

هَا أَنَا ذَا أُقِرُّ بِالعَجْزِ عَنْهُ ... وَبِذَا يَطْمَئِنُّ رَوْعِي وَرُوعِي

أَيُّهَا المُجْتَبَى الَّذِي لَسْتُ أُحْصِي ... مَا لَهُ مِنْ فَضْلٍ وَشَأْنٍ رَفِيع

إِنَّنِي ذُو فَقْرٍ كَبِيرِ احْتِيَاجٍ ... وَلَدَيْكَ الغِنَى وَإِقْنَاعُ جُوع

إِنَّنِي فِيكَ طَامِعٌ فِي بُلُوغِي ... كُلَّ خَيْرٍ وَلَمْ أَكُنْ بِقَنُوع

فَلْتُجِزْنِي بِمَا تَشَاءُ وَإِنِّي ... إِنْ تُجِزْنِي لَا أَخْتَشِي تَقْرِيعِي

فَبِمَا نِلْتَ مِنْ كَمَالٍ وَجَاهٍ لَمْ يَنَلْهُ سِوَاكَ عِنْدَ السَّمِيعِ

كُنْ مُجِيرِي وَكُنْ مُجِيزِي بِخَيْرٍ فَأَنَا فِي الْمَشِيبِ مِثْلُ الرَّضِيعِ

إِنَّنِي أَنْتَمِي إِلَيْكَ بِحُبِّي وَأَنَا فِي نَفْسِي أَخَسُّ وَضِيعِ

فَإِذَا مَا عَطَفْتَ بِالنَّظْرَةِ الْخَاصَّـةِ لِي كَانَ ذَا الْوُجُودُ مُطِيعِي

فَعَلَيْكَ مِنَ السَّلَامِ سَلَامٌ عَمَّ كُلَّ الْأُصُولِ ثُمَّ الْفُرُوعِ

وَعَلَى سَائِرِ الصَّحَابَةِ وَالْأَتْـبَاعِ فِي الْحَقِّ فِي كَمَالِ طُلُوعِ

وَفِي 6 يَوْمَ الْجُمُعَةِ قُلْتُ:

مَا لِي الْتِفَاتٌ لِمَنْ فِي الْحُبِّ يَعْذِلُنِي وَلَوْ دَرَى مَنْ هَوِيتُ صَارَ يَعْذِرُنِي

لَكِنَّهُ مَا دَرَى فَصِرْتُ أَعْذِرُهُ وَظَنَّ أَنْ قَدْ دَرَى فَصَارَ يَعْذِلُنِي

لَوْ دَامَ يَعْذِلُنِي اشْتَغَلْتُ عَنْهُ بِمَا أَجْنِيهِ مِنْ بَيْنِ شَوْكِ اللَّوْمِ مِنْ حَسَنِ

فِي مَسْمَعِي قَدْ حَلَا ذِكْرُ الْحَبِيبِ وَلَوْ بِعَذْلِ مَنْ عَذْلُهُ يَزِيدُ فِي مِحَنِي

إِنَّ الْحَبِيبَ الَّذِي حَقًّا شُغِفْتُ بِهِ فَعِنْدَهُ كُلُّ مَا أَرْجُوهُ مِنْ مِنَنِ

وَحُبُّهُ خَيْرُ مَا ادَّخَرْتُ إِلَى الْـمَعَادِ وَهْوَ مَعَاذِي وَهْوَ يُنْقِذُنِي قد

وَكَيْفَ لَا وَهْوَ خَيْرُ الْخَلْقِ أَجْمَعِهِمْ لَوْلَاهُ مَا كَانَ شَيْءٌ لَا وَلَمْ يَكُنِ

فَمِنْهُ نِعْمَةُ إِيجَادٍ وَنِعْمَةُ إِمْـدَادٍ أَتَتْ لِلْوَرَى فِي السِّرِّ وَالْعَلَنِ

إِنِّي سَأُثْنِي عَلَيْهِ وَالثَّنَاءُ عَلَى	أَخْلَاقِهِ لَسْتُ أُحْصِيهِ مَدَى الزَّمَنِ
وَلَيْسَ مِنْ عَجَبٍ إِذَا عَجَزْتُ فَكَمْ	غَيْرِي أَقَرَّ بِعَجْزٍ وَهْوَ ذُو لَسَنِ
اللَّهُ أَثْنَى عَلَيْهِ فِي الكِتَابِ بِمَا	كَفَى فَلِمْ لَا يَكُونُ عَنْ سِوَاهُ غَنِي
فَهْوَ النَّبِي الَّذِي قَدْ فَاقَ كُلَّ نَبِي	أَتَى لِأُمَّتِهِ بِأَوْضَحِ السُّنَنِ
فَإِنْ تُرِدْ نَيْلَ مَا تَرْجُوهُ مِنْ مَدَدٍ	فَسَلْهُ تَلْقَ الأَمَانِي غَيْرَ مُمْتَحِنِ
يَا أَكْرَمَ الخَلْقِ جُدْ لِي بِالأَمَانِ وَمَا	أَمَّلْتُهُ مِنْكَ فِي سِرِّي وَفِي عَلَنِي
أَمُدُّ كَفِّي إِلَيْكَ كَيْ تَمُدَّ يَدًا	إِلَيَّ بِالخَيْرِ وَاحْمِنِي مِنَ الفِتَنِ
وَجُدْ بِمَا فِيهِ لِي الشِّفَاءُ عَنْ عَجَلٍ	مَعَ السَّلَامَةِ فِي رُوحِي وَفِي بَدَنِي
فَقَدْ دَعَانِي الَّذِي ضَاقَتْ بِهِ حِيَلِي	وَلَيْسَ لِي طَاقَةٌ فِيمَا يُؤَلِّمُنِي
عَارٌ عَلَيَّ يَرَانِي النَّاسُ أُفْصِحُ عَنْ	مَا فِي فُؤَادِي وَأَنْتَ لَسْتَ تَرْحَمُنِي
حَاشَاكَ تَطْرُدُنِي وَأَنْتَ مُعْتَمَدِي	وَأَنَّنِي مَا أَرَى سِوَاكَ يَقْبَلُنِي
عَلَيْكَ أَزْكَى تَحِيَّةٍ مُبَارَكَةٍ	تَعُمُّ آلَكَ وَالأَصْحَابَ بِالمِنَنِ
مَعَ الصَّلَاةِ الَّتِي فِيهَا الصِّلَاتُ تُرَى	لِي دَائِمًا وَلِأَحْبَابِي مَدَى الزَّمَنِ

وفي ٨ يوم الأحد ثامن ربيع الثاني قلت :

كَمْ ذَا أُنَاضِلُ فِي هَوَاكَ وُشَاتِي	أَهْلَ اللَّوْمِ فِيكَ عُدَاتِي

وَجَعَلْتُ أَحْبَابِي الَّذِينَ تَحَدَّثُوا بِكَ مِنْ أَعَزِّ النَّاسِ طُولَ حَيَاتِي

وَأُعِيرُهُمْ سَمْعِي لِيَسْمَعَ مِنْهُمُ مِنْ حُسْنِ ذِكْرِكَ بَاهِرَ الآيَاتِ

كَمْ مِنْ ثَمِينِ الدُّرِّ قَدْ مَلَؤُوا بِهِ أُذُنِي فَأَمْلَاهُ فَمِي لِرُوَاتِي

أُثْنِي عَلَيْكَ بِمَا عَرَفْتُ وَلَمْ أَكُنْ فِي الْمَدْحِ أَعْرِفُ غَيْرَ بَعْضِ صِفَاتِ

وَلِذَا تَرَانِي إِنْ مَدَحْتُكَ لَمْ أَزَلْ مِنْهَا أُكَرِّرُ مَاضِياً أَوْ آتِي

مَنْ لِي بِأَلْسِنَةِ الْعَوَالِمِ كُلِّهَا أُثْنِي عَلَيْكَ بِهَا بِكُلِّ لُغَاتِي

هَبْ أَنَّنِي وَافَيْتُ بِالْعَجَبِ الْعُجَا بِ فَهَلْ أُوَفِّي شُكْرَ بَعْضِ الذَّاتِ

لَا لَا وَلَوْ وَافَيْتُ بِالْمُسْتَطَاعِ بَلْ وَبِغَيْرِ مُسْتَطَاعٍ مِنَ الآيَاتِ

فَلِذَا يَرَانِي مَنْ يَرَانِي عَاجِزاً مِنْ أَوَّلِ الأَمْرِ الَّذِي قَدْ آتِي

لِمْ لَا أُقِرُّ بِهِ وَعَجْزِي ظَاهِرٌ وَالْعَجْزُ عَنْهُ يَزِيدُ فِي لَوْعَاتِي

مَا كُنْتُ أَقْنَعُ بَعْدَ عَجْزِي أَنْ أَرَى فِيهِ قُنُوعاً بَعْدَ نَيْلِ صِلَاتِي

مَدْحِي لِخَيْرِ الْخَلْقِ أَفْضَلُ قُرْبَةٍ لِلَّهِ فِي الْخَلَوَاتِ وَالْجَلَوَاتِ

أَوَلَيْسَ مَدْحُ مُحَمَّدٍ كَهْفُ الْهُدَى حِصْناً حَصِيناً جَالِبَ الْخَيْرَاتِ

حَاشَاهُ أَنْ يَرْضَى لِمَادِحِهِ الرَّدَى وَلَوَ انَّهُ قَدْ زَلَّ فِي الزَّلَّاتِ

وَلَقَدْ رَأَيْتُ مُحَمَّداً يُسْدِي النَّدَى حَقّاً إِلَى ذِي طَاعَةٍ وَعُصَاةِ

وَرَأَيْتُهُ غَيَّاثَ مَنْ يَدْعُوهُ فِي سِرٍّ وَجَهْرٍ وَهُوَ ذُو مَرْضَاةِ

كَمْ طَالِبٍ كَمْ رَاغِبٍ كَمْ سَائِلٍ قَدْ نَالَ مِنْهُ مَوَاهِباً وَهِبَاتِ

كَمْ مِنْ فَقِيرٍ بَلْ غَنِيٍ مِنْهُ قَدْ ... نَالَ الغِنَى وَعَلَا عَلَى الدَّرَجَاتِ
لَا تَعْجَبَنَّ إِذَا سَمِعْتَ مُحِبَّهُ ... فِي الحِينِ نَالَ خَوَارِقَ العَادَاتِ
أَوَقَدْ رَأَيْتَ المَادِحِينَ تَقَدَّمُوا ... فِي حَضْرَةِ الزُّلْفَى إِلَى الغَايَاتِ
إِنَّ الرَّسُولَ مُحَمَّداً مَا مِثْلُهُ ... فِي الفَضْلِ فِي مَاضٍ وَلَا فِي آتِ
فَمَنِ اهْتَدَى بِسَنَاهُ نَالَ هِدَايَةً ... وَالمُهْتَدُونَ بِهِ أَجَلُّ هُدَاةِ
يَا رَبِّ فَاجْعَلْنِي خَدِيمَ جَنَابِهِ ... وَاجْعَلْ مَقَامِي مَعْهُ فِي الجَنَّاتِ
فَهُوَ الوَسِيلَةُ لِي لَدَيْكَ لِكَشْفِ مَا ... عَانَيْتُهُ فِي سَائِرِ الحَالَاتِ
لَوْلَاهُ كُنْتُ أَيِسْتُ مِنْ نَيْلِ المُنَى ... مِنْ أَجْلِ زَلَّاتِي وَمِنْ عَاهَاتِ
فَأَنَا المُسِيءُ مَتَى يُنَادَى يَا مُسِيءُ ... اسْتُرْ بِهِ يَا سَيِّدِي عَوْرَاتِ
مَوْلَايَ وَهُوَ لَدَيْكَ خَيْرُ مُشَفَّعٍ ... كُنْ لِي بِهِ وَارْفَعْ بِهِ دَرَجَاتِي
مَوْلَايَ وَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي كُلَّهَا ... وَلِوَالِدَيَّ وَزِدْهُمُ رَحَمَاتِ
مَوْلَايَ أَلْبِسْ بِالرِّضَى حُلَلَ الرِّضَى ... أَهْلِي وَأَبْنَائِي مَدَى الأَوْقَاتِ
وَاغْفِرْ لِأَحْبَابِي وَأَصْحَابِي وَإِخْوَانِي وَكُلِّ أَخٍ مَعَ الأَخَوَاتِ
وَاغْفِرْ لِآلِ مُحَمَّدٍ فَمُحَمَّدٌ ... هُوَ عُمْدَتِي لِتُجِيبَ لِي دَعَوَاتِي
فَعَلَيْهِ وَالآلِ الكِرَامِ وَصَحْبِهِ ... أَزْكَى سَلَامٍ مَعْ أَتَمِّ صَلَاتِي
وَعَلَى الَّذِينَ بِهِ اقْتَدَوْا وَبِهِ اهْتَدَوْا ... وَاجْعَلْ لَنَا مَعْهُمْ أَجَلَّ صِلَاتِ

وَفِي ١٥ يَوْمِ الثُّلَاثَاءِ قُلْتُ:

هَلْ دَرَى العَاذِلُ فِيمَا قَدْ عَذَلْ ... أَوْ هو الجَاهِلُ عَنْهُ قَدْ عَدَلْ
إِنْ يَكُنْ يَعْذِلُنِي مِنْ جَهْلِهِ ... فَأَنَا أَعْدِلُ عَنْ أَهْلِ الخَلَلْ
فَهو مُخْتَلٌ لَدَى أَهْلِ الهَوَى ... وَأَنَا المُخْتَالُ مِنْ فَرْطِ الجَذَلْ
إِنْ يَكُنْ بِاللَّوْمِ مُعْتَادُ الأَذَى ... فَأَنَا أَجْزِيهِ مِنْ جِنْسِ العَمَلْ
فَيَرَانِي مُعْرِضاً عَنْهُ وَلَمْ ... أَلْتَفِتْ يَوْماً إِلَى مَا قَدْ فَعَلْ
وَعَجِيبٌ مِنْ عَذُولٍ مَا دَرَى ... شَأْنَ حُبِّي وَهْوَ بِالعَذْلِ اشْتَغَلْ
قَالَ مَنْ تَهْوَاهُ يَا هَذَا فَمَا ... أَنْتَ إِلَّا ذُو هُيَامٍ لَمْ يَزَلْ
وَعَلَامَاتُ المُحِبِّينَ بَدَتْ ... فِيكَ لَكِنْ أَمْرُهَا عِنْدِي جَلَلْ
قُلْتُ يَا هَذَا الفُضُولِي المُعْتَدِي ... أَنَا مَنْ أَهْوَاهُ بَدْرٌ قَدْ كَمَلْ
وَأَنَا العَاشِقُ فَافْعَلْ مَا تَشَا ... أَهْلِ اللَّوْمِ وَإِيَّاكَ المَلَلْ
فَأَنَا مِنْ بَيْنِ شَوْكِ اللَّوْمِ قَدْ ... أَقْطِفُ الوَرْدَ الَّذِي يُشْفِي العِلَلْ
يَا عُذُولِي هَلْ عَدُوِّي أَنْتَ أَوْ ... لِي مُحِبٌّ بِحُقُوقِي قَدْ أَخَلْ
إِنَّ مَحْبُوبِي حَبِيبُ اللهِ قَدْ ... حُبُّهُ فَرْضٌ عَلَى مَنْ قَدْ عَقَلْ
فَازَ وَاللهِ الَّذِي بَيْنَ الوَرَى ... حَبْلُهُ بِالمُصْطَفَى الهَادِي اتَّصَلْ
إِنَّ أَدْنَى الحُبِّ فِيهِ مَنْهَجٌ ... مَنْ بِهِ سَارَ إِلَى الحَقِّ وَصَلْ
لِمَ لَا وَهْوَ الرَّسُولُ المُجْتَبَى ... خَيْرُ مَبْعُوثٍ بِعِلْمٍ وَعَمَلْ

جَمَعَ اللّٰهُ جَمِيعَ الخَيْرِ فِي ... ذَاتِهِ وَالوَصْفُ فِيهِ مُكْتَمِلْ
كَتَبَ اللّٰهُ بِأَقْلَامِ القَضَا ... قَبْلَ خَلْقِ الخَلْقِ فِي لَوْحِ الأَزَلْ
إِنَّهُ خَيْرُ الوَرَى لَوْلَاهُ مَا ... خَلَقَ اللّٰهُ زَمَانًا وَمَحَلْ
فَبِهِ قَدْ خَصَّ مَنْ خَصَّ بِمَا ... خَصَّ أَوْ عَمَّ بِمَا دَقَّ وَجَلْ
وَبِهِ عَيَّنَ هَذَا ثُمَّ ذَا ... وَبِهِ يُدْرَكُ لِلْكُلِّ الأَمَلْ
فَهُوَ فِيهِمْ مَانِعٌ أَوْ مَانِحٌ ... لِأَمَانٍ مِنْ سِوَاهُ لَمْ تُنَلْ
لَمْ يَزَلْ فِيهَا يُرَى وَاسِطَةً ... مِنْ جَنَابِ الحَقِّ قَدْ عَزَّ وَجَلْ
لَيْسَ فِي الإِمْكَانِ مِنْهُ أَبْدَعُ ... وَلَهُ فِي الكَوْنِ مَا كَانَ مَثَلْ
فَبِهِ مَوْلَاكَ سَلْ كُلَّ المُنَى ... تُدْرِكِ المَقْصُودَ مِنْهُ بِالعَجَلْ
وَتَنَالُ الخَيْرَ فِي الدُّنْيَا وَفِي ... مَوْقِفِ الأُخْرَى عَلَى وَفْقِ الأَمَلْ
وَلْتُنَادِي يَا رَسُولَ اللّٰهِ جُدْ ... لِي بِمَا أَرْجُو تَنَلْ خَيْرَ النِّحَلْ
فَرَسُولُ اللّٰهِ كَمْ أَسْدَى وَكَمْ ... كَشَفَ الضُّرَّ وَأَبْرَا مِنْ عِلَلْ
هُوَ سُؤْلِي وَمَعَاذِي المُرْتَجَى ... فِي مَعَادِي وَأَنَا مَالِي عَمَلْ
غَيْرَ أَنِّي مُسْرِفٌ مُعْتَرِفٌ ... بِعُيُوبٍ جَمَعَتْ كُلَّ خَلَلْ
مَا أَرَى عِنْدِي سِوَاهُ شَافِعًا ... فِي امْرِئٍ مِثْلِي مَعَ الزَّلَّاتِ زَلْ
فَهُوَ عِنْدَ اللّٰهِ مَقْبُولُ الدُّعَا ... وَحَشَا أَنْ لَا يُوَفِّي مَا سَأَلْ
فَعَلَيْهِ خَيْرُ تَسْلِيمٍ عَلَى ... كُلِّ مَا فِيهِ رِضَا اللّٰهِ اشْتَمَلْ

وَعَلَى آلٍ وَصَحْبٍ دَائِماً وَعَلَى مَنْ فِي حِمَاهُمْ قَدْ دَخَلْ

فِي 12 يوم الخميس قلت :

أَطَلْتَ مَلاَمِي فِي غَرَامِي الطَّوِيلِ وَمَا ضَرَّ لَوْ خَلَّيْتَنِي وَخَلِيلِي
كَأَنَّكَ لَمْ تَعْرِفْ سِوَايَ وَلَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ اشْتِغَالٌ غَيْرَ لَوْمِي الثَّقِيلِ
لَإِنْ كَانَ غَيْرِي مُبْتَلًى بِعَوَاذِلٍ فَإِنَّنِيَ مَا أَبْصَرْتُ مِثْلَ عَذُولِي
يُرِيدُ غُرُورِي وَهْوَ يُغْرِي عَلَى الْهَوَى بِلَوْمِي وَمَا لِي فِي الْهَوَى مِنْ عَذُولِ
وَحُمِّلْتُ فَوْقَ الْجُهْدِ فِي كَتْمِ لَوْعَتِي وَزَفْرَاتُ رَوْعِي قَدْ قَضَتْ بِذُهُولِ
وَصَبْرِي انْقَضَى لَمَّا تَوَالَى تَوَاجُدِي لَدَى مَدْحِ مَنْ فِيهِ تَكَامَلَ سُولِي
فَمَدْحُ رَسُولِ اللَّهِ يُشْفِي مِنَ الْعَنَا وَيُنْفِي الشَّقَا وَاللَّهِ مَدْحُ الرَّسُولِ
فَمَنْ لِي بِأَنْ أُمْلِي عَلَيْهِ مَدَائِحاً بِأَلْسِنَةِ الْأَكْوَانِ فِي كُلِّ جِيلِ
وَأَمْلَأُ كُلَّ الْكَائِنَاتِ بِمَدْحِهِ وَأَذْكُرُ مَا يَرْضَاهُ كُلُّ نَبِيلِ
وَآتِي بِمُسْتَطَاعِ الْمَدِيحِ وَصَعْبِهِ وَمَا عَجَزَتْ عَنْهُ جَمِيعُ الْفُحُولِ
وَهَبْ أَنَّنِي أُوتِيتُ ذَاكَ وَغَيْرَهُ فَإِنِّي لَا أُوفِي بِمَدْحِ الْخَلِيلِ
أَرَى كُلَّ مَدْحٍ غَيْرَ مَدْحِ إِلَاهِهِ عَلَيْهِ قَصِيرَ الْبَاعِ مِنْ بَعْدِ طُولِ
وَكَانَ بِمَدْحِ اللَّهِ فِيهِ كِفَايَةٌ لَدَيْهِ وَمِثْلِي بَعْدَ ذَاكَ فُضُولِي
وَلَيْسَ لِمِثْلِي أَنْ يَحُومَ بِسَاحَةٍ تَقَاصَرَ عَنْهَا كُلُّ بَاعٍ طَوِيلِ

فَفَضْلُ رَسُولِ اللَّهِ قَدْ مَلَأَ الْفَضَا   بِعُلْوِي وَسُفْلِي فِي ارْتِقَا وَنُزُولِ

وَنُورُ رَسُولِ اللَّهِ قَدْ أَشْرَقَ الدُّجَى   وَهَا هُوَ ذَا مَرْئِي بِغَيْرِ أُفُولِ

وَقَدْرُ رَسُولِ اللَّهِ عَنْهُ تَطَالَتْ   فُهُومُ الْوَرَى مِنْ عَالِمٍ وَجَهُولِ

وَعِلْمُ رَسُولِ اللَّهِ قَدْ أَعْجَزَ الْوَرَى   فَلَا أَحَدٌ يَدْرِيهِ غَيْرُ الْجَلِيلِ

وَخَيْرُ رَسُولِ اللَّهِ عَمَّ جَمِيعَهُمْ   وَأَدْنَى قَلِيلٍ مِنْهُ غَيْرُ قَلِيلِ

إِذَا مَا بَسَطْتَ الْكَفَّ مِنْكَ لِخَيْرِهِ   حَبَاكَ بِلَا كَفٍّ بِخَيْرٍ جَزِيلِ

فَيُولِيكَ فِي سِرٍّ وَجَهْرٍ جَمِيلَهُ   وَيُوتِيكَ فِي الدَّارَيْنِ كُلَّ جَمِيلِ

[redacted]

فَهَذَا اعْتِقَادِي فِيهِ طِبْقَ تَجَارِبٍ   ظَفِرْتُ بِهَا مِنْهُ بِأَكْمَلِ سُولِي

فَإِنِّي إِذَا نَادَيْتُ يَا خَيْرَ مُرْسَلٍ   يُلَبِّي نِدَائِي بِالنَّدَى الْمُسْتَطِيلِ

أَرَى جَاهَهُ عِنْدَ الْإِلَهِ مُعَظَّمًا   يُنَالُ بِهِ مَا لَيْسَ بِالْمُسْتَحِيلِ

وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ كَبِيرَ إِسَاءَةٍ   فَإِنَّ الْعَظِيمَ لِلْعَدِيمِ مُنِيلِي

وَلَيْسَ عَجِيبًا أَنْ يُعَمِّمَ بِالنَّدَى   نِدَائِي وَيَكْفِينِي وَيَشْفِي غَلِيلِي

وَلَيْسَ عَجِيبًا أَنْ يَمُنَّ بِعَطْفَةٍ   وَيَمْنَحُنِي مِنْهُ كَمَالَ الْوُصُولِ

فَيَا خَيْرَ مَنْ عَمَّ الْوُجُودَ بِجُودِهِ   فَأَصْبَحَ فَرْدًا مَا لَهُ مِنْ مَثِيلِ

وَأَضْحَى حِجَابًا أَعْظَمًا لِجَمِيعِ مَا   يَكُونُ وَمَا قَدْ كَانَ دُونَهُ دَخِيلِ

وَلَوْلَاهُ حَقًّا لَاضْمَحَلَّ جَمِيعُ مَا   سِوَى الْحَقِّ لَكِنْ حَاطَهُمْ بِشُمُولِ

فَحِطْنِي رَسُولَ اللَّهِ بِالحِفْظِ دَائِماً   وَسِرْ بِي وَسِرْ بِي فِي سَوَاءِ السَّبِيلِ 44
وَخُذْ بِيَدِي حَتَّى أَرَاكَ تَقُودُنِي   لِحَضَرَاتِ قُدْسٍ مُؤْذَناً بِالدُّخُولِ
وَإِنِّي رَسُولَ اللَّهِ قَدْ خِفْتُ مَا أَنَا   عَلَيْهِ فَمَنْ لِي إِنْ تَرَكْتَ سَبِيلِي
تَهَاوَنْتُ فِي الأَمْرِ المُحَتَّمِ فِعْلُه   وَسَارَعْتُ لِلأَمْرِ الرَّدِيِّ الرَّذِيلِ
وَمِثْلِيَ لاَ يَرْضَى سِوَاكَ يُجِيرُهُ   لِكَوْنِي ذَلِيلاً قَدْ فَقَدْتُ دَلِيلِي
فَبِاللَّهِ لاَ تَقْطَعْ رَجَاءً مَدَدْتُهُ   لَدَيْكَ وَوَفِّ بِالجَزَاءِ الجَزِيلِ
عَلَيْكَ السَّلاَمُ التَّامُّ مَا سَلَّمَ الوَرَى   عَلَيْكَ وَنَالُوا مِنْكَ كُلَّ جَمِيلِ
وَأَزْكَى صَلاَةٍ فِي كَمَالاَتِ رِفْعَةٍ   عَلَيْكَ وَمَنْ وَالاَكَ فِي كُلِّ جِيلِ

وفي 14 يوم السبت قلت :

عَدَلْتُ عَنْ كُلِّ مَنْ فِي حُبِّكُمْ عَذَلاَ   لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي عَذْلِهِ عَدَلاَ
مَا كُنْتُ مُسْتَعْذِباً لَوْماً بِجَانِبِكُمْ   لَكِنَّ ذِكْرَكُمُ مَعَ المَلاَمِ حَلاَ
لَمْ يَدْرِ ذَاكِرُكُمْ أَنِّي أُحِبُّكُمُ   لَكِنْ يَرَانِيَ إِنْ ذُكِرْتُمُ ثَمِلاَ
يُكَرِّرُ الذِّكْرَ مِنْكُمْ وَهْوَ يَنْظُرُ فِي   وَجْهِي فَيَنْظُرُ سِرَّ الحُبِّ فِيهِ جَلاَ
يَقُولُ لِي أَمُحِبٌّ أَنْتَ أَوْ دَنِفٌ   مُتَيَّمٌ قَلْبُهُ بِشَاغِلٍ شُغِلاَ
فَقُلْتُ إِنِّي بِمَدْحِ الآلِ مُشْتَغِلٌ   وَمَدْحُهُمْ خَيْرُ مَا بِهِ الفَتَى اشْتَغَلاَ
لاَ يَسْأَلُ المُصْطَفَى أَجْراً لِدَعْوَتِهِ   إِلاَّ المَوَدَّةَ فِي القُرْبَى كَمَا نَزَلاَ

هُمْ سَادَةُ النَّاسِ بَعْدَ الأَنْبِيَاءِ فَمَا   أَبَرَّ مِنْهُمْ بِفَضْلٍ فِيهِمُ كَمُلَا
هُمْ بِضْعَةٌ طَهُرَتْ مِنْ بِضْعَةٍ طَهُرَتْ   أَكْرِمْ بِهِمْ فَرْعُ أَصْلٍ فِي العَلَاءِ عَلَا
أُحِبُّهُمْ وَأُحِبُّ مَنْ يُحِبُّهُمُ   وَمَنْ يَخِذْ مِنْهُمْ قَدْ صَارَ مُشْتَغِلَا
أَقُولُ أَحْبَبْتُهُمْ وَالقَلْبُ مُعْتَرِفٌ   بِأَنَّنِي لَمْ أُوَفِّهِمْ بِحَقٍّ وَلَا
وَفِي وَلَائِهِمُ نَيْلُ الأَمَانِ لِمَنْ   مِنْ بَابِ فَضْلِهِمُ لِحِصْنِهِمْ دَخَلَا
وَاللهِ لَا يَقْبَلُ المُخْتَارُ مُبْغِضَهُمْ   وَلَوْ مَلَا المَلَأَ الأَعْلَى بِمَا عَمِلَا
وَإِنَّ مَنْ بِهِمُ تَعَلَّقَتْ يَدُهُ   بِبَعْضِ حُبٍّ يَنَالُ الأَمْنَ وَالأَمَلَا
لِمْ لَا وَجَدُّهُمُ فَتَّاحُ أَبْوِبَةِ الـ   ـخَيْرَاتِ كَشَّافُ كُلِّ مُعْضِلٍ نَزَلَا
أَقَامَهُ اللهُ فِي الوُجُودِ وَاسِطَةً   فِي جُودِ مُوجِدِهِمْ لَوْلَاهُ مَا شَمِلَا
فَإِنَّهُ قَاسِمٌ لِرِزْقِ خَالِقِهِمْ   مِنْ بَيْنِهِمْ وَهُوَ مُعْطِيهِ الَّذِي سَأَلَا
لَا تَسْأَلَنَّ عَنِ الخَيْرِ الَّذِي طَفَحَتْ   بِهِ يَدَاهُ وَسَلْ مِنْهَا غِنًى هَطَلَا
فَإِنَّهُ نَالَ سِرًّا لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ   قَدْ نَالَهُ وَسِوَاهُ مَالَهُ وَصَلَا
أَكْرِمْ بِهِ مِنْ رَسُولٍ حَلَّ مَرْتَبَةً   فَجَلَّ مِقْدَارُهُ العَظِيمُ مُنْذُ جَلَا
مَا فِي السَّمَاءِ وَلَا فِي الأَرْضِ غَيْرُ سَنَى   مِنْ نُورِ طَلْعَتِهِ قَدْ أَشْرَقَ السُّبُلَا
فِي عَالَمِ الذَّرِّ كَانَ مُرْشِداً لَهُمُ   مِنْ بَعْدِ خَيْرَتِهِمْ فِيهِ لِقَوْلِ بَلَى
قَرَّتْ عُيُونُهُمُ بِمَا أَقَرَّ بِهِ   مِنْ قَبْلِهِمْ فَاقْتَدَوْا بِهِ وَمَا غَفَلَا
فَمَنْ رَءَا وَجْهَهُ هُنَاكَ نَالَ هُدًى   هُنَا وَمَنْ لَمْ يَرَاهُ ضَلَّ أَوْ جَهِلَا

فَاعْرِفْ بِهِ فَبِهِ نِلْنَا المُنَى وَلَهُ ... يُعْزَى الغِنَى فَاسْأَلَنْهُ تُحْرِزِ الأَمَلَا

وَقُلْ بِفَضْلِكَ يَا أَجَلَّ مُعْتَمَدٍ ... فِي النَّائِبَاتِ اكْسِنِي مِنَ الرِّضَى حُلَلَا

وَحَلِّ بَاطِنِيَ الخَالِي بِسِرِّ هُدَى ... حَتَّى أُعَدَّ امْرَءاً مِنَ العُيُوبِ خَلَا

أَمَّلْتُ هَذَا لَدَيْكَ لِي بِعَافِيَةٍ ... فَأَنْتَ أَكْثَرُ مِنْ هَذَا تَمُنُّ وَلَا

وَلَا يَهُمُّكَ مِثْلِي أَنْ تَجُودَ لَهُ ... يَدَاكَ سِرّاً وَجَهْراً بِالَّذِي سَأَلَا

فَأَنْتَ أَنْتَ الَّذِي مِثْلِي يُؤَمِّلُهُ ... قَدْ صَارَتِ النَّاسُ فِيكَ تَضْرِبُ المَثَلَا

مَا كَانَ أَكْرَمَ مِنْكَ فِي الوُجُودِ وَلَا ... يَكُونُ أَكْرَمَ مِنْكَ عِنْدَ مَنْ عَقَلَا

بِاللَّهِ يَا سَيِّدِي بِاللَّهِ يَا سَنَدِي ... بِاللَّهِ يَا مُنْقِذِي امْنَحْنِي بِمَا جَمُلَا

وَجُدْ لِعَبْدِكَ فِي الدَّارَيْنِ إِنَّ لَهُ ... قَلْباً تَقَلَّبَ فِي الزَّلَّاتِ مُنْخَذِلَا

أَطَلْتُ حَبْلَ ذُنُوبٍ قَدْ أَتَيْتُ بِهَا ... مُقَيَّداً لَمْ يَكُنْ قَدْ أَحْسَنَ العَمَلَا

إِنِّي أَسِيرٌ كَسِيرُ القَلْبِ فِي خَطَرٍ ... أَسِيرُ عِنْدَ الخَطَايَا ذَا خُطًى عَجِلَا

أَخْشَى بَلَائِي وَلَمْ أَكُنْ أُبَالِ بِمَا ... أَجْنِي كَأَنِّي ذُو جِنٍّ جَنَى خَلَلَا

مَالِي إِذَا لُمْتُ نَفْسِي فِي جِنَايَتِهَا ... لَمْ تَلْتَفِتْ لِي وَلَمْ تَعْبَأْ بِمَا ثَقُلَا

وَتَطْرَحُ الحِمْلَ بِالغُرُورِ وَاثِقَةً ... بِمَا تُؤَمِّلُهُ وَقَدْ جَنَتْ زَلَلَا

وَالحَالُ أَنِّي فِي حَالِي أُوَبِّخُهَا ... وَلَمْ تَزَلْ تَتَرَامَى مِنْ بَلَا لِبَلَا

فِي حَالِ لَوْمِي لَهَا حِيناً تَتُوقُ إِلَى ... سُوءٍ وَتَأْتِي بِهِ فِي جِدِّهَا هَزَلَا

هَذِي أَمَارَةُ مَنْ تَخْشَى عُقُوبَتَهُ ... وَعَنْ عَوَاقِبِهِ فِي الأَمْرِ قَدْ ذَهِلَا

مَاذَا أَقُولُ إِذَا مَا قِيلَ أَحْمَدُ قَدْ   جَنَى أُمُوراً لَهَا قَدْ صَارَ مُحْتَمِلاَ
فَمَنْ يَفُكُّ الأَسِيرَ وَهْوَ فِي ضَجَرٍ   مِمَّا أَتَاهُ وَكَمْ جَنَى وَكَمْ فَعَلاَ
مَالِي وَحَقِّكَ يَا خَيْرَ الأَنَامِ إِذَنْ   سِوَاكَ مِنْ مَلْجَإٍ يُؤَمِّنُ الوَجِلاَ
فَكُنْ مُجِيرِي مُجِيرِي آخِذاً بِيَدِي   حَتَّى أَنَالَ الأَمَانَ بِالِغاً أَمَلاَ
عَلَيْكَ مِنِّي الصَّلاَةُ فِي جَلاَلَتِهَا   مَعَ السَّلاَمِ الَّذِي بِهِ الكَمَالُ جَلاَ
يَعُمُّ آلَكَ طُرّاً وَالصَّحَابَةَ مَعْ   مَنْ حَبْلُهُ بِكَ فِي أَهْلِ الهُدَى اتَّصَلاَ

وَفِي 16 يَوْمِ الإِثْنَيْنِ قُلْتُ

مَالِي وَمَالَكَ قَدْ أَطَلْتَ تَعَنُّفِي   وَالقَلْبُ قَلْبِي وَالهَوَى عِنْدِي وَفِي 3
وَأَنَا أُقَاسِي مَا أُقَاسِي مِنْ جَوَى   وَحْدِي وَوَجْدِي زَائِدٌ كَتَلَهُّفِي
وَأَرَاكَ لَسْتَ بِمُبْتَلَى فَعَلاَمَ ذَا اللَّـ   ـوْمُ الَّذِي تُبْدِيهِ لِي بِتَعَنُّفِ
وَارَحْمَتَاهُ مِنْ حَبِيبٍ مُعْرِضٍ   عَنِّي وَمِنْ لَوْمِ العَذُولِ المُتْلِفِ
بِجَفَاءِ هَكَذَا قَدْ جَفَا جَفْنِي المَنَا   مَ وَمِنْ جَفَا ذَاكَ اكْتَسَبْتُ تَأَسُّفِي
لَهْفِي عَلَى مَنْ لاَ رَأَيْتُ مَثِيلَهُ   لَوْ جَادَ لِي بِالوَعْدِ مِنْهُ وَلَمْ يَفِي
لَوْ جَادَ لِي بِوِصَالِهِ نِلْتُ المُنَى   وَبَلَغْتُ مَقْصُودِي بِرَغْمِ مُعَنِّفِي
وَجَرَرْتُ ذَيْلِي فِي بِسَاطِ عَوَاذِلِي   تِيهاً عَلَيْهِمْ بِانْبِسَاطٍ مُهَفْهَفِ

وَأُرِيهِمُ أَنِّي أُحِبُّ مُحَمَّداً ... وَمُحِبَّهُ مِنْ كُلِّ سُوءٍ قَدْ كُفِي

وَأُزِيدُهُمْ أَنِّي المُحِبُّ لِآلِهِ ... وَلِصَحْبِهِ وَلِمَنْ لَهُمْ خِلٌّ وَفِي

حُبِّي لَهُمْ فِيهِ كَمَالُ سَعَادَتِي ... وَمُسَاعِدِي فِي حُبِّهِمْ هُوَ مُنْصِفِي

أَوَلَيْسَ حُبُّ مُحَمَّدٍ فِي حُبِّهِمْ ... وَلِغَيْرِ حُبِّهِمُ السَّعَادَةُ لَا تَفِي

مَا صَحَّ إِيمَانٌ بِغَيْرِ وَلَائِهِ ... وَوَلَاؤُهُ كَافٍ لِمَنْ بِهِ يَكْتَفِي

لِمْ لَا وَخَيْرُ الخَلْقِ أَعْظَمُ شَافِعٍ ... وَمُشَفَّعٍ بَيْنَ الوَرَى فِي المَوْقِفِ

وَمَنِ اسْتَغَاثَ بِهِ أَتَاهُ مُسَارِعاً ... بِإِغَاثَةٍ مِنْ غَيْرِهِ لَمْ تُعْرَفِ

لَا تَحْسِبَنَّ بِأَنَّ فَضْلَ مُحَمَّدٍ ... يُحْصِيهِ وَصْفُ مُصَنِّفٍ بِمُصَنَّفِ

بَلْ لَوْ أَطَالَ الوَصْفَ وَاصِفُهُ بِمَا ... مَلَأَ الوُجُودَ بِهِ فَلَيْسَ بِهِ يَفِي

إِنْ كَانَ كُلُّ الخَلْقِ كَانَ لِأَجْلِهِ ... وَعَلَيْهِ أَثْنَى اللَّهُ طَيَّ المُصْحَفِ

وَجَمِيعُ ذَاكَ إِشَارَةٌ لِمَقَامِهِ ... فَالعَجْزُ عَنْهُ يُرَى بِغَيْرِ تَوَقُّفِ

فِي مَدْحِهِ يُرْجَى الفَلَاحُ لِمَادِحِيـ ... ـهِ فَكُنْ بِهِ تَغْنَى وَلَا تَسْتَنْكِفِ

فَتُجَازَ خَيْرَ إِجَازَةٍ وَتُجَارَ خَيْرَ إِجَـــارَةٍ جَمَعَتْ كَمَالَ تَلَطُّفِ

وَبِهِ تُجَازَى بِالأَمَانِ مَعَ الأَمَـــانِي فِي رِضَى المَوْلَى مَعَ اللُّطْفِ الخَفِي

كَمْ شِدَّةٍ عَنِّي انْجَلَتْ بِمَدِيحِهِ ... وَبَلَغْتُ مَا أَرْجُو بِغَيْرِ تَسَوُّفِ

يَا خَيْرَ مَنْ مُدَّاحُهُ نَالُوا المُنَى ... وَحَمَاهُمُ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ مُرْجِفِ

إِنِّي مَدَحْتُكَ كَيْ تَقُولَ مَدَحْتَنِي ... فَلَكَ الرِّضَى مِنِّي وَحُسْنُ تَعَطُّفِ

بِاللهِ فَاقْبَلْ مَدْحَتِي وَلَوْ أَنَّهَا ... كَانَتْ كَلَاشَيْءٍ فَإِنَّكَ مُتْحِفِي
وَلَقَدْ رَأَيْتُ المَادِحِينَ وَمَدْحَهُمْ ... فَرَأَيْتُ فِيهِ تَفَنُّناً بِتَأَلُّفِ
جَاءُوا بِأَعْذَبِ مَنْطِقٍ وَأَجَلِّ وَصْفٍ فِي الثَّنَاءِ عَلَيْكَ دُونَ تَعَسُّفِ
حَاوَلْتُ أَنْ آتِي بِشِبْهِ خَيَالِهِمْ ... فَأَتَيْتُ بَيْنَهُمْ بِكُلِّ تَكَلُّفِ
فَإِذَا تَلَا المُدَّاحُ مَدْحَكَ خِلْتَنِي ... فِي خَجْلَةٍ وَأَكَادُ مِنْهُمْ أَخْتَفِي
مَنْ لِي بِنُطْقٍ مُفْصِحٍ يَشْفِي غَلِيـ ـلِي بِالثَّنَاءِ عَلَيْكَ بِالوَصْفِ الوَفِي
لَكِنْ وَحَقِّكَ لَمْ نُطِقْ حَصْرَ الثَّنَا ... حَقّاً عَلَيْكَ وَلَوْ بِنُطْقٍ مُسْعِفِي
فَاقْبَلْ بِفَضْلِكَ مِنْ مُقِلٍّ جُهْدَهُ ... وَلْتَرْضَ عَنْهُ وَلَوْ أَتَى بِتَعَجْرُفِ
فَلَأَنْتَ أَكْرَمُ مَنْ أَجَارَ مُحِبَّهُ ... وَأَجَازَ مَادِحَهُ بِدُونِ تَخَلُّفِ
فَعَلَى عُلَاكَ صَلَاةُ رَبِّي دَائِماً ... فِيهَا كَمَالُ تَوَدُّدٍ وَتَعَرُّفِ
وَعَلَيْكَ خَيْرُ تَحِيَّةٍ لَا تَنْتَهِي ... وَعَلَى ذَوِيكَ وَكُلِّ مَنْ لَكَ يَقْتَفِي

وفي 18 يوم الأربعاء

41 كُلَّمَا فِيكَ قَدْ أَطَلْتُ الثَّنَاءَ ... شِمْتُ مَرْمَى الكَمَالِ عَنِّي تَنَاءَى
وَقُصَارَى مَدْحِي القُصُورُ وَلَوْ أَنَّـ ـنِي أَشَدْتُ القُصُورَ فِيهِ بِنَاءَ
مَا لِمِثْلِي وَفَاءُ حَقِّكَ شُكْراً ... وَلَوْ أَنِّي مَلَأْتُ مِنْهُ الفَضَاءَ
إِنَّ مِنْ مُعْجِزَاتِكَ العَجْزَ عَنْ إِحْصَاءِ آيَاتِكَ الَّتِي تَتَرَاءَى

وَأَرَى بَاطِلاً مُحَاوَلَةَ البَا   طِنِ مِنْهَا لِمُبْتَغٍ إِحْصَاءَ

وَأَرَى فِي الكِتَابِ مَدْحَكَ يُتْلَى   وَأَرَى فِيهِ رَحْمَةً وَشِفَاءَ

مَنْ يُضَاهِيكَ يَامُحَمَّدُ الأَحْـ   ـمَدُ فِعْلاً وَإِسْماً وَنُورُكَ ضَاءَ

وَلَقَدْ سُدْتَ يَامُحَمَّدُ الخَلْـ   ـقَ جَمِيعاً وَمَا مَثِيلُكَ جَاءَ

وَلَقَدْ جُزْتَ يَامُحَمَّدُ الفَضْـ   ـلَ الَّذِي يَجْمَعُ العُلَى وَالعَلَاءَ

وَلَقَدْ جُزْتَ يَامُحَمَّدُ المَرْ   تَبَةَ الكُبْرَى رِفْعَةً وَارْتِقَاءَ

وَلَقَدْ كُنْتَ يَامُحَمَّدُ المَحْمُـ   ـودَ بَدْراً حَوَى السَّنَا وَالسَّنَاءَ

وَلَقَدْ كُنْتَ يَامُحَمَّدُ المَمْـ   ـدُوحَ نُوراً قَدْ نَوَّرَ الأَرْجَاءَ

وَلَقَدْ فُقْتَ يَامُحَمَّدُ الغَيْرَ   وَنِلْتَ الخير كله والوفاء

كَيْفَ لَا يَعْجِزُ الوَرَى عَنْ فِعَالٍ   نِلْتَهَا وَالجَمِيعُ أَضْحَى وَرَاءَ

وَإِذَا قِيلَ مَنْ لَهُ الفَضْلُ قَالُوا الْـ   ـمُصْطَفَى حَازَهُ وَزَادَ احْتِبَاءَ

هُوَ خَيْرُ الوَرَى وَأَكْمَلُهُمْ خَلْقاً   وَخُلْقاً وَسُورَةً وَبَهَاءَ

تَمَّ جِسْماً وَتَمَّ مَعْنًى كَأَنْ قَدْ   خَلَقَ اللَّهُ خَلْقَهُ كَيْفَ شَاءَ

إِنْ يَكُنْ نَبِياً رَسُولاً بِحَقٍّ   فَبِهِ اللَّهُ أَنْبَأَ الأَنْبِيَاءَ

فَأَتَوْا قَوْمَهُمْ وَقَدْ أَخَذُوا العَهْـ   ـدَ عَلَيْهِمْ فِي نَصْرِهِ إِنْ جَاءَ

وَلَقَدْ جَاءَ قَوْمَهُ وَدَعَاهُمْ   وَبِهِ فَازَ مَنْ أَجَابَ الدُّعَاءَ

وَأَتَى بِالكِتَابِ مُعْجِزَةً أَعْـــجَزَتِ الحَاكِمِينَ وَالحُكَمَاءَ
لَمْ يَزَلْ مَلْحُوظاً وَلاَزَالَ مَحْفُو ظاً وَمَا زَالَ يُعْجِبُ القُــرَّاءَ
يعجز العَالَمِيْنِ مَعْنًى وَمَبْنَــى وَهْوَ لِلعَالَمِينَ أَضْحَى غِنَـاءَ
فَهَنِيئاً لِسَامِعِيهِ وَتَالِيــهِ فَقَــدْ أَحْرَزُوا هُـدًى وَشِفَـاءَ
فِيهِ لِلصُّدُورِ خَيْرُ شِفَـاءٍ لَمْ يَدَعْ دُونَهَا شِقَاقٌ شَقَـاءَ
قَدْ أَتَانَـا بِـهِ الرَّسُولُ بَشِيراً وَنَذِيراً وَنَـوَّعَ الأَنْبَـــاءَ
وَأَتَانَا بِـهِ سِرَاجاً مُنِيــراً مُذْهِباً ظُلْمَةً وَمُبْدٍ ضِيَــاءَ
وَأَتَانَا بِـهِ صِرَاطاً سَوِيّـاً يُحْرِزُ السَّائِرُونَ فِيهِ اصْطِفَاءَ
وَأَتَانَا بِـهِ مَلاَذاً حَصِينـاً مَنْ بِهِ لاَذَ لاَ يَخَافُ البَــلاَءَ
قَدْ حَوَى كُلَّ مَا يَكُونُ وَمَا كَـا نَ جَلاَءً مِن أَمْرِهِ أَوْ خَفَـاءَ
فَبِمَـا فِيهِ مِنْ عُلُومٍ تَسَامَتْ وَفُنُونٍ تَنَوَّعَتْ أَسْمَـــاءَ
وَبِمَا ضَمَّنَهُ مِنَ السِّرِّ وَالفَــــضْلِ الَّذِي لاَ نَرَى لَدَيْهِ انْقِضَاءَ
أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُرْضِيَ عَنِّي سَيِّدَ الرُّسْلِ كَيْ أَنَالَ الرَّجَـاءَ
فِي رِضَاهُ رِضَى الإِلَهِ لِهَذَا دَائِماً أَرْتَجِي لَدَيْهِ الرِّضَــاءَ
يَا رَسُولَ الإِلَهِ بِاللَّهِ جُدْ لِي بِالرِّضَى وَاكْسِنِي لَدَيْكَ رِدَاءَ
فَإِذَا مَا شَمِلْتَنِي بِرِدَاءٍ لَمْ أَخَفْ مِنْ رَدًى وَلَمْ أَخْشَ دَاءَ
كَمْ بِقَلْبِي مِنْ دَاءِ نَفْسٍ وَلَمْ أُلْــفِ لِدَاءِ العُضَالِ يَوْماً دَوَاءَ

يَا طَبِيبَ القُلُوبِ يَا طَيِّبَ النَّفْسِ أَجِرْنِي وَلْتُكْفِنِي الأَسْوَاءَ

وَأَجِرْنِي فَإِنَّنِي سَائِلٌ مِنْكَ بِأَنْ تُكْثِرَ العَطَا وَالجَزَاءَ

فَعَلَيْكَ السَّلَامُ مَادُمْتَ تُسْدِي لِلَّذِي قَدْ دَعَاكَ مِنْكَ عَطَاءَ

وَعَلَى الآلِ وَالصِّحَابِ وَمَنْ كَا نَ بِهِمْ يَقْتَدِي وَحَازَ اهْتِدَاءَ

وَفِي 20 يَوْمِ الجُمُعَةِ قُلْتُ

أَنَا فِي زَمَانِي لِلغَرَامِ مُجَدِّدُ أَقُومُ بِنَفْسِي فِي هَوَايَ وَأَقْعُدُ

وَحُمِّلْتُ وَحْدِي مَا تَخِرُّ لِحَمْلِهِ عَلَى وَجْهِهِ مَنْ فِي الجَوَى يَتَجَلَّدُ

وَجَرَّبْتُ أَنْوَاعَ التَّذَلُّلِ فِي الهَوَى وَمَا ضِقْتُ ذَرْعًا مِنْ جَوًى يَتَجَدَّدُ

وَمَا ذُقْتُ فِي عُمْرِي أَمَرَّ مِنَ الجَفَا فَإِنَّ بِهِ قَلْبَ المُحِبِّ يُقَدَّدُ

لَحَا اللهُ عُذَّالَ المُحِبِّينَ فِي الهَوَى فَمَا لَهُمُ فِي الحُبِّ لِلعَذْلِ أَخْلَدُوا

كَأَنَّ بِهِمْ مَا بِالمُحِبِّ مِنَ الجَوَى فَلَمْ يَصْبِرُوا وَالصَّبْرُ لِلصَّبِّ أَحْمَدُ

كَفَاهُ الَّذِي يَلْقَى مِنَ الوَجْدِ وَحْدَهُ فَمَا لَهُمُ زَادُوهُ مَا لَيْسَ يُحْمَدُ

فَلَا تَعْجَبَنْ مِنْهُمْ إِذَا عَكَفُوا عَلَى مَلَامَاتِهِمْ وَاعْجَبْ لِصَبٍّ يُفَنَّدُ

فَلَيْسَ بِعَذْلٍ عَذْلُهُمْ وَهْوَ إِنْ يَمِلْ إِلَيْهِمْ بِسَمْعٍ فَهْوَ لَا شَكَّ يُطْرَدُ

دَعِ العَاذِلِينَ القَاسِطِينَ وَمِلْ بِنَا إِلَى مَا لَنَا فِيهِ انْتِفَاعٌ مُؤَبَّدُ

فَضَمِّخْ لِسَانَ الذِّكْرِ مِنْكَ بِمَدْحِ مَنْ بِكُلِّ لِسَانٍ فِي الوُجُودِ يُمَجَّدُ

وَكُلٌّ يُنادِي يا مُحَمَّدُ النَّبِي ... بِسِرٍّ وَجَهْرٍ إِنَّنِي لَكَ أَحْمَدُ
وَحَمْدُكَ مِنْ حَمْدِ الإِلَهِ حَقِيقَةً ... لِذَلِكَ مَنْ وَافَاكَ بِالحَمْدِ يَرْشُدُ
فَيَا مَادِحاً هَذَا النَّبِيَّ ابْتَهِجْ بِهِ ... فَإِنَّكَ فِي خُلْدِ الجِنَانِ تُخَلَّدُ
وَأَنْشَا وَأُنْشِدْ فِيهِ كُلَّ مَقَالَةٍ ... وَزِدْ وَاسْتَزِدْ فِي المَدْحِ فَالعَوْدُ أَحْمَدُ
فَقَدْ قَالَ حَسَّانُ المَدِيحِ مُضَمِّناً ... لِأَحْسَنِ بَيْتٍ فِي المَحَافِلِ يُنْشَدُ
أَغَرُّ عَلَيْهِ لِلنُّبُوَّةِ خَاتَمٌ ... مِنَ اللَّهِ مَشْهُودٌ يَلُوحُ وَيَشْهَدُ
وَضَمَّ الإِلَهُ اسْمَ النَّبِيِّ إِلَى اسْمِهِ ... إِذَا قَالَ فِي الخَمْسِ المُؤَذِّنُ أَشْهَدُ
وَشَقَّ لَهُ مِنِ اسْمِهِ لِيُجِلَّهُ ... فَذُو العَرْشِ مَحْمُودٌ وَهَذَا مُحَمَّدٌ
أَتَانَا مِنَ الرَّحْمَانِ أَفْضَلُ مُرْسَلٍ ... رَحِيماً بِنَا لِلحَقِّ بِالحَقِّ يُرْشِدُ
فَمَنْ بِهُدَاهُ قَدْ تَمَسَّكَ نَالَ مَا ... يَفُوزُ بِهِ دُنْيَا وَأُخْرَى وَيَسْعَدِ
وَهَذَا كِتَابُ اللَّهِ يَنْطِقُ بِالثَّنَا ... عَلَيْهِ وَذَاكَ المَدْحُ يُتْلَى وَيُسْرَدُ
وَهَلْ بَعْدَ ذَاكَ المَدْحِ قَوْلٌ لِمَادِحٍ ... وَقَدْرُ رَسُولِ اللَّهِ أَعْلَى وَأَصْعَدُ
فَقُلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَعْذِرَةً لِمَا ... أَتَيْتُ بِهِ وَالعَجْزُ مِنِّي يَشْهَدُ
أُقِرُّ بِعَجْزٍ أَنْ أُوَافِيكَ بِالثَّنَا ... وَلِمْ لَا وَمَا فِي الكَوْنِ مِثْلُكَ يُوجَدُ
فَيَا سَيِّدَ الكَوْنَيْنِ كُنْ لِي مُنْقِذاً ... وَإِنْ كَانَ مِثْلِي نَقْدُهُ لَيْسَ يُنْقَدُ
وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ امْرَءاً ذَا إِسَاءَةٍ ... فَأَنْتَ لِأَصْحَابِ الإِسَاءَةِ مُنْجِدُ
جَعَلْتُ مَدِيحِي فِيكَ خَيْرَ وَسِيلَةٍ ... لَدَيْكَ وَكَمْ مَدْحٍ بِهِ تَمَّ مَقْصِدُ

وَهَذِي يَدِي مِنِّي إِلَيْكَ مَدَدْتُهَا وَمَا خَابَ مَنْ مُدَّتْ إِلَيْكَ لَهُ يَـدُ
فَجُدْ لِي بِمَقْصُودِي عَلَى وَفْقِ مَقْصِدِي لِأَنَّكَ لِلْقُصَّادِ لَازِلْتَ تُقْـصَدُ
فَقَدْ حِرْتُ فِي أَمْرِي بِمَا كَسَبَتْ يَدِي وَلَازِلْتُ أَجْنِي مَا بِهِ الشَّخْصُ يُطْرَدُ
أُوَبِّخُ نَفْسِي فِي اشْتِغَالِيَ بِالْهَوَى وَقَدْ شَابَ رَأْسِي وَهْيَ عَنِّي تَـشْـرُدُ
وَمِنْ عَجَبٍ أَنِّي أَرُومُ نَجَاحَهَا وَكَيْفَ صَلَاحُ الْحَالِ وَالنَّفْسُ تُفْسِدُ
وَعَمَّرْتُ أَوْقَاتِي بِلَهْوٍ وَلَمْ أَزَلْ بِلَغْوٍ أَقُومُ فِي ضَلَالِي وَأَقْعُدُ
وَأَحْسِبُ أَنِّي أُحْسِنُ الصُّنْعَ وَالَّذِي قَدِ اغْتَرَّ مِثْلِي صُنْعُهُ لَيْسَ يُحْمَدُ
فَوَا أَسَفَاهُ مَرَّ عُمْرِي سَبَهْلَلًا وَلَمْ أَتَزَوَّدْ مَا السِّوَى يَتَـزَوَّدُ
وَقَدْ كُنْتُ فِي حَالِ الشَّبِيبَةِ مُصْلِحًا وَلَكِنْ بِحَالِ الشَّيْبِ قَدْ صِرْتُ أُفْسِدُ
فَيَا وَيْحَ نَفْسِي وَالْبَلَاءُ أَحَاطَ بِي إِذَا كُنْتُ فِي حَالِ الرَّدَى أَتَرَدَّدُ
وَيَا وَيْحَهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لِي مُنْقِذًا أَجَلُّ جَمِيعِ الْخَلْقِ وَهْوَ **مُحَمَّدُ**
عَلَيْهِ صَلَاةٌ مَعْ ذَوِيهِ جَمِيعِهِمْ وَأَزْكَى سَلَامٍ دَائِمًا يَتَجَـدَّدُ
وَيَشْـمَلُ أَهْلَ الْحُبِّ وَالْوِدِّ كُلَّهُمْ وَمَنْ كَانَ بِالْإِخْلَاصِ لِلَّهِ يَعْبُدُ

وَفِي 22 يَوْمِ الْأَحَدِ ثَانِي وَعِشْرِينَ رَبِيعِ الثَّانِي قُلْتُ مُضَمِّنًا الْأَبْيَاتِ سَبْعَةٍ أَرْبَعَةٌ مِنْهَا لِلْأَدِيبِ مُحَمَّدٍ الْكَلَالِي ضَمَّنَ فِيهَا بَيْتًا لِلصَّحَابِي الْجَلِيلِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ رَوَاحَةَ، وَثَلَاثَةُ أَبْيَاتٍ تُنْسَبُ

لِسَيِّدِنَا عَمْرُو بْنِ الْعَاصِي وَنَصُّ الْجَمِيعِ

١ إِنْ كَانَ مَدْحُكَ يُشْفِينِي مِنَ الضَّرَرِ　　فَكَمْ بَلَغْتُ بِهِ لَدَيْكَ مِنْ وَطَرِ
وَقَدْ تَعَوَّدْتُ مِنْكَ مَا تَعَوَّدَهُ　　مِثْلِي ، وَإِنْ كَانَ مَدْحِي غَيْرَ مُعْتَبَرِ
إِنِّي لَأَعْرِفُ مِنْ نَفْسِي الْقُصُورَ وَلَوْ　　إِنِّي قَصَرْتُ عَلَيْكَ الْمَدْحَ فِي عُمُرِي
وَقَدْ عَرَفْتُ بِأَنِّي لَوْ أَطَلْتُ فَقَدْ　　قَصَرْتُ فِيهِ لِأَنَّ الْبَاعَ ذُو قِصَرِ
يَاخَيْرَ مَنْ هُوَ مَرْجُوٌّ لِسَائِلِهِ　　وَفَضْلُهُ لَمْ يَزَلْ يَنْهَلُّ كَالْمَطَرِ
وَقَالَ مَادِحُهُ بَيْتاً مَذِيلَه　　أَجَادَ فِي قَوْلِهِ لِصَاحِبِ الشَّطَرِ
نَفْسِي الْفِدَاءُ لِمَنْ أَخْلَاقُهُ شَهِدَتْ　　بِأَنَّهُ خَيْرُ مَخْلُوقٍ مِنَ الْبَشَرِ
عَمَّتْ فَضَائِلُهُ كُلَّ الْأَنَامِ كَمَا　　عَمَّ الْبَرِيَّةَ ضَوْءُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
لَوْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ آيَاتٌ مُبَيِّنَةٌ　　لَكَانَ مَنْظَرُهُ يُنْبِيكَ بِالْخَبَرِ
أَتَى يُخَبِّرُنَا وَالصِّدْقُ شِيمَتُهُ　　عَنْ رَبِّهِ الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارِ مِنْ مُضَرِ
وَقَالَ حَسَّانُ مَدْحَهُ وَأَحْسَنَ فِي　　مَقَالِهِ وَهُوَ مِنْ نَفَائِسِ الدُّرَرِ
لَمَّا نَظَرْتُ إِلَى أَنْوَارِهِ سَطَعَتْ　　وَضَعْتُ مِنْ خِيفَتِي كَفِّي عَلَى بَصَرِي
خَوْفاً عَلَى بَصَرِي مِنْ نُورِ طَلْعَتِهِ　　فَلَسْتُ أَنْظُرُهُ إِلَّا عَلَى قَدَرِ
الْأَنْوَارُ مِنْ نُورِهِ فِي نُورِهِ غَرِقَتْ　　وَالْوَجْهُ مِنْهُ طُلُوعُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
أَرْجُوكَ تَمْنَحُنِي نُوراً تُضِيءُ بِهِ　　جِسْمِي وَرُوحِي وَتَحْمِينِي مِنَ الْغِيَرِ

مَوْلَايَ وَاسْمَحْ بِفَضْلٍ مِنْكَ يَشْمَلُنِي	سِراً وَجَهْراً وَيُشْفِينِي مِنَ الضَّرَرِ
مَوْلَايَ وَلْتُكْسِبِنِي رِدَا الرِّضَاءِ وَلَا	تَقْطَعْ رَجَائِي فَأَنْتَ مُنْتَهَى الوَطَرِ
عَلَيْكَ أَزْكَى صَلَاةِ اللهِ مَا نُشِرَتْ	عَلَيْكَ أَلْوِيَةُ الثَّنَاءِ فِي البَشَرِ
مَعَ السَّلَامِ عَلَيْكَ مَعْ ذَوِيكَ بِلَا	حَصْرٍ وَفِيهِ كَمَالُ الفَوْزِ بِالظَّفَرِ

وَفِي 24 يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ رَبِيعِ الثَّانِي قُلْتُ

قَالُوا الهَوَى يَأْتِي بِكُلِّ هَوَانٍ	فَأَجَبْتُهُمْ غَيْرُ الهَوَانِ هَوَانِي	3
قَدْ هَانَ عِنْدِيَ كُلُّ مَا لَاقَيْتُهُ	فِي قُرْبِ مَنْ أَهْوَى وَفِيهِ تَهَانِي	
قَالُوا فَمَنْ تَهْوَى إِذَنْ فَأَجَبْتُهُمْ	قَلْبِي يُحِبُّ المُصْطَفَى العَدْنَانِي	
قَالُوا إِذَنْ مَا فِي هَوَاكَ مَلَامَةٌ	وَلَقَدْ ظَفِرْتَ بِهِ بِكُلِّ أَمَانِي	
فَأَجَبْتُهُمْ كَمْ نِلْتُ مِنْهُ مَطَالِباً	بِعِنَايَةٍ قَرَّتْ بِهَا العَيْنَانِ	
قَالُوا وَهَلْ أَدَّيْتَ وَاجِبَ شُكْرِهِ	فَأَجَبْتُهُمْ مَا لِي لِذَاكَ تَدَانِ	
لَوْ أَنَّنِي اسْتَغْرَقْتُ عُمْرِي فِي الثَّنَا	ءِ عَلَيْهِ فِي سِرِّي وَفِي إِعْلَانِي	
وَأَطَلْتُ أَوْ قَصَّرْتُ فِي إِبْدَاعِ مَا	أُبْدِيهِ أَوْ أُخْفِيهِ فِي أَقْرَانِي	
وَجَمَعْتُ أَلْسِنَةَ العَوَالِمِ كُلِّهَا	عِنْدِي لِأَمْدَحَهُ بِكُلِّ لِسَانِ	
وَذَكَرْتُ مَا عَرَفَ الوَرَى مِنْ فَضْلِهِ	وَجَمِيعَ مَا جَهِلُوا بِكُلِّ بَيَانِ	

وَاسْتَغْرَقَتْ نَفْسِي زَمَانِي مَعْ زَمَـــانِ الغَيْرِ فِي مَدْحِي لَهُ يَتَعَـانِي
مَا كُنْتُ حَقّاً بَالِغاً حَقَّ الثَّنَـا   وَكَذَاكَ لَمْ يَبْلُغْ لَهُ الثَّقَلاَنِ
قَسَماً بِمَا قَسَمَ الإِلَهُ لَهُ مِنَ الـــفَضْلِ الَّذِي قَدْ شَاعَ فِي الأَكْوَانِ
وَبِمَا بِهِ قَدْ خَصَّهُ مِنْ سِرِّهِ   فِي سِرِّهِ فِي العَالَمِ النُّـورَانِي
مَا فِي الوُجُودِ مُمَاثِلٌ لِمُحَـمَّدٍ   فِي الفَضْلِ وَالإِجْلاَلِ وَالإِحْسَانِ
مَنْ ذَا يُمَاثِلُهُ وَقَدْ كَمُلَتْ مَحَـاسِنُهُ الَّتِي جَلَّتْ عَنِ النُّقْصَانِ
مَنْ ذَا يُمَاثِلُهُ وَقَدْ رَقِيَ العُلاَ   وَعَلاَ عَلَى العَلْيَا بِرِفْعَةِ شَـانِ
مَنْ ذَا يُمَاثِلُهُ وَقَدْ حَازَ الَّذِي   مَا حَازَهُ أَحَدٌ مَدَى الأَزْمَـانِ
مَنْ ذَا يُمَاثِلُهُ وَقَدْ أَوْحَى لَهُ   مَوْلاَهُ مَا أُوْحَى مِنَ العِرْفَـانِ
وَأَرَاهُ مِنْ آيَاتِهِ مَا لاَ يَطِيــــقُ سِوَاهُ رُؤْيَتَهُ بِعَيْنِ عِيَانِ
وَأَرَاهُ مِنْ إِكْرَامِهِ فِي حَضْرَةِ الـــقُدْسِ الَّتِي كَمُلَتْ كَمَالَ أَمَانِي
وَأَرَاهُ وَجْهاً جَلَّ عَنْ شِبْهٍ بِلاَ   حُجُبٍ رَءَاهُ بِحَالَةِ اليَقْظَانِ
لاَ تَحْسِبَنَّ إِسْرَاءَهُ فِي نَوْمِهِ   أَوَ مَا حَوَى يَأْتِيكَ فِي حِسْبَانِ
لاَ تَحْسِبَنْ مِعْرَاجَهُ بِالرُّوحِ بَلْ   بِالجِسْمِ كَانَ لِنَيْلِ كُلِّ أَمَـانِ
فَاعْرِفْ بِفَضْلِ مُحَمَّدٍ فَمُحَمَّدٌ   بَشَرٌ وَلَكِنْ أَمْرُهُ رَبَّـانِي
إِنْ قُلْتَ فِيهِ آدَمِيٌّ صُورَةً   فَمَقَامُهُ أَعْلاَ مِنَ الإِنْسَـانِ
أَوْ قُلْتَ فِيهِ بِأَنَّهُ مَلَكِيُّ نَفْــــسٍ فَهُوَ خَيْرُ مَلاَئِكِ الرَّحْمَانِ

هُوَ آدَمِي خَلْقاً وَقَدْ أَعْطَاهُ مَوْلَاهُ عَظِيمَ الخُلْقِ بِالإِيقَانِ
لَوْلَاهُ لَمْ يُوجَدْ مِنَ العَدَمِ الوَرَى لَكِنَّهُ مِنْ مِنَّةِ المَنَّانِ
بِمُحَمَّدٍ هُوَ خَيْرُ مَنْ هُوَ حَامِدٌ لِلَّهِ فِي سِرٍّ وَفِي إِعْلَانِ
وَمُحَمَّدٌ هُوَ مَنْبَعُ الخَيْرَاتِ قَدْ عَمَّ الوُجُودَ بِجُودِهِ الهَتَّانِ
عَمَرَ الوَرَى بِالجُودِ فِي سِرٍّ وَفِي جَهْرٍ وَمِنْهُ الجُودُ فِي فَيَضَانِ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا مُنِحَ الوَرَى بِالفَضْلِ مِنْهُ بِوَافِرِ الإِحْسَانِ
وَعَلَى جَمِيعِ الآلِ وَالأَصْحَابِ مَعْ أَتْبَاعِهِ صَلَّى مَدَى الأَزْمَانِ

فِي 26 يَوْمَ الخَمِيسِ مِنْهُ قُلْتُ

أُنَوِّعُ المَدْحَ فِي جَنَابِكَ العَالِي وَلَمْ أُوَفِّ بِسَوْمِ دُرِّكَ الغَالِي
وَهَلْ لِمِثْلِيَ أَنْ يَفِي بِقِيمَتِهِ وَقَدْرُهُ جَلَّ عَنْ جَمِيعِ أَمْثَالِي
وَكُلَّمَا رُمْتُ مَدْحاً فِيكَ يُقْنِعُنِي وَقَفْتُ حَيْرَانَ فِي مَقَامِ إِجْلَالِ
لَا أَهْتَدِي لِلَّذِي يُشْفِي الغَلِيلَ بِمَا أَقُولُ فِي المَدْحِ وَهْوَ فِيهِ ذُو بَالِ
حَسْبِي القُصُورُ وَلَوْ أَبْنِي قُصُورَ ثَنَا عَلَيْكَ يَا مَنْ عَلَا لِلْمَنْصِبِ العَالِي
مَا ثَمَّ بَعْدَكَ مَخْلُوقٌ سَمَا رُتَباً عَلَوْتَ فِيهَا وَهَلْ عَلَا لَهَا عَالِي
لِمْ لَا وَأَنْتَ الرَّسُولُ الجَامِعُ الشَّرَفِ الَّذِي تَقَاصَرَ عَنْهُ كُلُّ مِفْضَالِ

فَالأَنْبِيَا كُلُّهُمْ قَدْ فُقْتَهُمْ شَرَفاً ... وَفُقْتَ سَائِرَ أَمْلاكٍ وَأَرْسَالِ
قَدْ حُزْتَ خُلْقاً عَظِيماً لاَمَثِيلَ لَهُ ... وَحُزْتَ كُلَّ مَقَامٍ قَدْرُهُ عَالِ
عَلَيْكَ أَلْوِيَةُ العَلاَءِ قَدْ نُشِرَتْ ... وَقَدْ نُصِرْتَ بِإِدْبَارٍ وَإِقْبَالِ
فَأَنْتَ أَحْمَدُ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِم ... وَأَنْتَ مَحْمُودُ أَفْعَالٍ وَأَحْوَالِ
مَنْ يَامُحَمَّدُ لاَ يَقِرُّ بِالشَّرَفِ الَّـذِي تَكَامَلَ فِيكَ دُونَ إِخْلاَلِ
مَنْ يَامُحَمَّدُ لاَ يُجِلُّ قَدْرَكَ فِي ... أُولِي الجَلاَلِ وَمِنْكَ سِرُّ إِجْلاَلِ
أَجَلَّكَ اللَّهُ فِي سِرٍّ وَفِي عَلَنٍ ... وَقَدْ أَحَلَّكَ فِي مَحَلِّ إِفْضَالِ
فَلَيْسَ يُدْرِكُ مَا أَدْرَكْتَهُ أَحَدٌ ... يَاخَيْرَ مَنْ هُوَ مَرْجُوٌّ لأَمْثَالِي
قَلْبِي يُحَدِّثُنِي بِأَنْ تَمُنَّ بِمَا ... أَرْجُوهُ مِنْكَ وَإِنْ أَطَلْتُ آمَالِي
وَقَدْ رَأَيْتُكَ لاَ تَرُدُّ ذَا طَلَبٍ ... فَكَيْفَ لاَ أَبْلُغُ المَطْلُوبَ فِي الحَالِ
هَذِي يَدِي قَدْ بَسَطْتُهَا وَمَا انْبَسَطَتْ ... نَفْسِي بِغَيْرِكَ فِي كَثْرِي وَإِقْلاَلِي
يَاسَيِّدَ الخَلْقِ هَلْ سِوَاكَ يَقْبَلُنِي ... وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي كَاسِفُ البَـالِ
وَمَا تَزَوَّدْتُ خَيْراً لِلمَعَاذِ وَلاَ ... فَعَلْتُ فِعْلاً يُرَى مِنْ حُسْنِ أَعْمَالِي
أَفْشَيْتُ سِرِّي وَشَرَّ النَّفْسِ أَحْسِبُهُ ... خَيْراً وَذَلِكَ مِنْ ضَلِّي وَإِضْلاَلِي
كَمْ ذَا أُوَبِّخُ نَفْسِي وَهْيَ مُعْرِضَةٌ ... عَنِّي بِلَهْوٍ بِهِ تَزْدَادُ أَوْحَالِي
أَلُومُهَا وَأَنَا أَقُودُهَا بِهَـوًى ... إِلَى مَهَاوِي الرَّدَى بِسُوءِ أَفْعَالِي
أَشْكُو إِلَيْكَ هَوَى نَفْسٍ يُحَمِّلُنِي ... مَا لَيْسَ يُحْمَدُ فِي حِلِّي وَتَرْحَالِي

يَا آخِذاً بِيَدِ المَلْهُوفِ خُذْ بِيَدِي ... بِاللَّهِ يَا سَيِّدِي وَلْتَشْفِ أَعْلَالِي

فَأَنْتَ يَا سَيِّدَ السَّادَاتِ مُنْقِذُ مَنْ ... زَمَانُهُ قَدْ رَمَاهُ فِي الخَلَا الخَالِي

وَأَنْتَ أَنْتَ الَّذِي لَا شَكَّ تَكْشِفُ مَا ... دَهَا وَمَا حَلَّ بِي مِنْ فَرْطِ أَهْوَالِي

وَقَدْ رَأَيْتُ سِوَايَ مِنْكَ نَالَ رِضًى ... لَمَّا أَتَاكَ وَكَانَ سَيِّئَ الحَالِ

إِنْ لَمْ تَجُدْ لِي فَمَنْ يَجُودُ لِي بِمُنًى ... أَعْدَدْتُهَا لِيَ مِنْكَ عِنْدَ تَسْآلِي

وَمَا طَلَبْتُكَ حَتَّى كَانَ مُعْتَقَدِي ... أَنْ لَا تُخَيِّبَ قَصْدِي بَيْنَ أَشْكَالِي

صَلَّى الإِلَهُ عَلَيْكَ مَا أَتَمَّ عَلَى ... عُلَاكَ خَيْرَ الصَّلَاةِ مِنْهُ بِالآلِ

وَفِي 28 يَوْمِ السَّبْتِ رَبِيعٍ الثَّانِي قُلْتُ

سَآتِي بِمَدْحٍ كَيْفَ مَا كَانَ فِي النَّبِي ... لِأَنِّيَ مُعْتَادٌ بِهِ نَيْلَ مَطْلَبِي 2

وَلَسْتُ أُرَاعِي فِي مَقَالِي بَلَاغَةً ... أُبَالِغُ فِيهَا فِي مَدِيحٍ مُهَذَّبِ

وَعِلْمِي بِعَجْزِي عَنْ وَفَائِي بِحَقِّهِ ... أَقَمْتُ بِهِ عُذْراً لَدَى المُتَعَجِّبِ

وَلَسْتُ أُبَالِي إِنْ أَتَيْتُ مُزَاحِماً ... ذَوِي المَدْحِ مِمَّنْ لَا يُجَارَى بِمَنْكَبِ

وَسِيَّانِ مَنْ أَبْدَاهُ مِنْ أَبْدَعِ الثَّنَا ... وَمَنْ قَالَهُ مِنْ مُطْنِبٍ غَيْرِ مُطْرِبِ

لَعَمْرِي لَمَدْحُ المُصْطَفَى خَيْرُ قُرْبَةٍ ... إِلَيْهِ بِهِ وَافَى مُحِبُّ التَّقَرُّبِ

وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ يُكْرِمُ مَنْ أَتَى ... لَهُ بِمَدِيحٍ عَاقِلاً كَانَ أَوْ غَبِي

فَيَمْنَحُهُ مِنْ فَضْلِهِ كُلَّ بُغْيَةٍ ... تَقَرُّ بِهَا عَيْنَاهُ فِي كُلِّ مَذْهَبِ

أَلَيْسَ رَسُولُ اللَّهِ أَفْضَلَ مُجْتَبَى	بِهِ يَصْطَفِي اللَّهُ المُحِبَّ وَيَجْتَبِي
تَجَلَّى عَلَى عَرْشِ العُلَا وَعَلَى عَلَا	مَعَالٍ يُرَى مِنْ تَحْتِهَا كُلُّ كَوْكَبِ
وَحَلَّ مَقَاماً لَمْ يَحِلَّ بِهِ السِّوَى	وَمَنْصِبُهُ مِنْ تَحْتِهِ كُلُّ مَنْصِبِ
إِذَا قِيلَ أَيُّ الخَلْقِ قَدْ فَاقَ غَيْرَهُ	وَحَازَ العُلَا فِي الكَوْنِ قِيلَ هُوَ النَّبِي
أَجَلْ إِنَّهُ وَاللَّهِ أَفْضَلُ مُرْسَلٍ	أَتَى رَحْمَةً عَمَّتْ مُطِيعاً كَمُذْنِبِ
فَيَا سَيِّداً مَا فِي الوُجُودِ شَبِيهُهُ	وَأَنْوَارُهُ قَدْ أَشْرَقَتْ كُلَّ غَيْهَبِ
فَكَانَ مُرَادُ الحَقِّ مِنْهُ مُرَادَهُ	وَأَدَّبَهُ مَوْلَاهُ خَيْرَ تَأَدُّبِ
إِلَيْكَ رَسُولَ اللَّهِ أَرْفَعُ مِدْحَتِي	لِتَمْنَحَنِي بِالفَضْلِ مِنْكَ بِمَطْلَبِي
فَإِنِّي رَأَيْتُ مَادِحِيكَ بِكَ ارْتَقَوْا	إِلَى رُتَبٍ تَسْمُو بِشَرْقٍ وَمَغْرِبِ
وَإِنِّي وَإِنْ قَصَّرْتُ فِي المَدْحِ وَالثَّنَا	فَأَنْتَ مُجِيرٌ مُوجِزاً مِثْلَ مُطْنِبِ
وَإِنِّي لَأَرْجُو مِنْكَ كُلَّ مَقَاصِدِي	وَحَاشَاكَ فِي شَيْءٍ تَكُونُ مُخَيِّبِي
فَجُدْ يَا مَحَلَّ الجُودِ مِنْكَ بِعَطْفَةٍ	بِهَا فِي العُلَا يَعْلُو مَقَامِي وَمَنْصِبِي
وَأَبْلِغْ فِي الدَّارَيْنِ كُلَّ مُؤَمَّلٍ	تَقَرُّ بِهِ عَيْنِي بِحُسْنِ تَقَرُّبِي
بِفَضْلِكَ كُنْ لِي وَاحْمِنِي مِنْ أَذَا العِدَا	وَمِنْ كُلِّ شَرٍّ فِي ذَهَابِي وَمَذْهَبِي
وَكُنْ لِي وَلِلإِخْوَانِ مَعْ إِخْوَتِي وَكُنْ	لِأَهْلِي وَأَبْنَائِي وَلِلأُمِّ وَالأَبِ
فَأَنْتَ شَفِيعٌ لَا تُرَدُّ وَإِنَّمَا	يُرَجَّى الشَّفِيعُ فِي المُهِمِّ لِمُذْنِبِ
وَأَنْتَ لَهَا يَا مَنْ يَقُولُ أَنَا لَهَا	فَإِنِّيَ فِيمَا أَرْتَجِي لَكَ مَهْرَبِي

عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ الكَرِيمِ تَحِيَّةٌ ... وَخَيْرُ سَلَامٍ طَيِّبٍ مِثْلِ صَيِّبِ
وَيَشْمَلُ مِنْهُ الآلَ وَالصَّحْبَ كُلَّهُمْ ... بِغَيْرِ انْتِهَاءٍ فِي كَمَالِ التَّقَرُّبِ

وَفِي 30 يَوْمِ الإِثْنَيْنِ مُتَمِّمِ رَبِيعِ الثَّانِي قُلْتُ

كَمْ مِنْ عَذُولٍ يُوَالِينَا جَفَوْنَاهُ ... وَوِدُّهُ مِنْ فُؤَادٍ تَا مَحَوْنَاهُ
مَا ضَرَّهُ تَرْكُنَا مَنْ نُحِبُّ وَلَوْ ... لَا لَوْمُهُ فِي هَوَانَا مَا تَرَكْنَاهُ
يَا لَيْتَهُ لَوْ دَرَى مَنْ صِرْتُ خَادِمَهُ ... وَمَنْ بِقَلْبِيَ قَدْ أَعْدَدْتُ سُكْنَاهُ
فَإِنَّنِي عَنْهُ لَمْ أَعْدِلْ إِلَى أَحَدٍ ... وَمَدْحُهُ لَمْ يَزَلْ يُحِبُّهُ اللَّهُ
لِمْ لَا وَحُبُّ رَسُولِ اللَّهِ يُنْقِذُ مَنْ ... بِهِ تَمَسَّكَ فِي الدُّنْيَا وَأُخْرَاهُ
وَمَدْحُهُ خَيْرُ قُرْبَةٍ يُقَرِّبُهَا ... إِلَيْهِ مَادِحُهُ لِنَيْلِ جَدْوَاهُ
كَمْ مَادِحٍ نَالَ مِنْهُ مَا تَقَرَّبَ بِهِ ... عَيْنَاهُ حَقّاً وَحَازَ مَا تَمَنَّاهُ
مَا مَدْحُهُ غَيْرُ كَنْزٍ لَا نَفَادَ لَهُ ... مَنْ جَاءَ يَوْماً بِشَيْءٍ مِنْهُ أَغْنَاهُ
يُعْطِي الجَلِيلَ عَلَى القَلِيلِ وَهُوَ يُرَى ... عَنْهُ غَنِيّاً سَمَا بِمَدْحِ مَوْلَاهُ
كَمْ آيَةٍ أَعْرَبَتْ عَنْ فَضْلِ رُتْبَتِهِ ... بِمَا تَقَاصَرَ عَنْهَا مَنْ لَهُ جَاهُ
وَمُعْجِزَاتٍ بَدَتْ مِنْهُ لِنَاظِرِهَا ... وَسَامِعِيهَا بِهَا أَهْلُ النُّهَى بَاهُوا
وَلَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى لِجَامِعِهَا ... وَلَيْسَ يُلْفَى لَهَا فِي الحُسْنِ أَشْبَاهُ
وَانْظُرْ لِمُعْجِزَةِ القُرْآنِ كَيْفَ أَتَى ... وَقَدْ تَكَامَلَ مَبْنَاهُ وَمَعْنَاهُ

لَمْ يَأْتِ ذُو لَهْجَةٍ بِمِثْلِ سُورَتِهِ وَلَنْ تَرَى أَحَداً بِالحَقِّ حَاكَاهُ
وَمَنْ يَرُومُ يُحَاكِي مِنْهُ ظَاهِرَهُ يَصِيرُ أُضْحُوكَةً تَمَّتْ بَلَايَاهُ
أَمَا وَحَقِّ الَّذِي أَتَى بِهِ وَبِمَا آتَاهُ مُنْزِلُهُ مِنْ سِرِّ نُعْمَاهُ
وَمَا بِهِ خَصَّهُ مِنْ قَبْلِ نَشْأَتِهِ وَمَا بِهِ مِنْ عَظِيمِ الخَلْقِ حَابَاهُ
مَا فِي الوُجُودِ يُرَى شِبْهٌ لَهُ أَبَداً وَلَيْسَ تُدْرَكُ عَلْيَاهُ وَدُنْيَاهُ
وَكَيْفَ يُدْرِكُ شَأْوَهُ وَغَايَةُ مَا قَدْ أَدْرَكَ الأَنْبِيَا مَا كَانَ أَبْدَاهُ
وَمَا سِوَاهُ وَإِنْ عَلَتْ مَرَاتِبُهُ فِي مُرْتَقَى الفَضْلِ وَالتَّعْظِيمِ سَاوَاهُ
مَا كَانَ أَبْدَعَ فِي الأَكْوَانِ مِنْهُ يُرَى وَلَيْسَ فِي حَيِّزِ الإِمْكَانِ تَلْقَاهُ
فَاللهُ سُبْحَانَهُ لَا شَيْءَ يُشْبِهُهُ وَمِثْلُ خَيْرِ الوَرَى مَا اللهُ سَوَّاهُ
يَا سَيِّداً سَادَ فِي سِرٍّ وَفِي عَلَنٍ عَلَى سِوَاهُ وَقَدْ أَجَلَّهُ اللَّـهُ
أَنْتَ الَّذِي لَكَ فَضْلٌ لَا يُمَاثِلُهُ فَضْلٌ وَجَاهُكَ لَمْ يُحَاكِهِ جَاهُ
بِجَاهِ جَاهِكَ عِنْدَ اللهِ خُذْ بِيَدِي وَاسْلُكْ بِعَبْدِكَ فِي مَا أَنْتَ تَرْضَاهُ
وَكُنْ بِفَضْلِكَ لِي فِي كُلِّ حَادِثَةٍ وَلْتَحْمِنِي كُلَّمَا فِي الكَوْنِ أَخْشَاهُ
وَلْتُشْفِ مَا بِي وَلَا تَدَعْ يَدَيْ أَحَدٍ يَمَسُّنِي مِنْهُمَا سُوءٌ وَيَلْقَاهُ
وَلِي وَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَحِبَّةِ وَالأَبْنَاءِ جُدْ مِنْكَ بِالَّذِي رَجَوْنَاهُ
عَلَيْكَ أَزْكَى تَحِيَّاتٍ وَأَكْمَلُهَا مَا تَمَّ سِرُّكَ فِي كَمَالِ مَعْنَاهُ
ثُمَّ السَّلَامُ عَلَى الآلِ الَّذِينَ لَهُمْ كَمَالُ فَضْلٍ بِهِمْ تَمَّتْ مَزَايَاهُ
ثُمَّ السَّلَامُ عَلَى الأَصْحَابِ قَاطِبَةً وَكُلِّ مَنْ قَدْ أَطَاعَ اللهَ مَوْلَاهُ

وَفِي ٢ يَوْمِ الأَرْبَعَاءِ ثَانِي جُمَادَى الأُولَى قُلْتُ

سَأَكْتُمُ حُبِّي بَعْدَمَا بُحْتُ بِالحُبِّ   وَأُوهِمُ فِيهِ الغَيْرَ فِي البُعْدِ وَالقُرْبِ
وَأُظْهِرُ أَنِّي ذُو سُلُوٍّ وَإِنْ أَكُنْ   عَلَى جَمْرِ شَوْقٍ قَدْ تَقَلَّبَ بِي قَلْبِي
وَأُخْفِي أَنِينِي فِي مَضَاجِعِ صَبْوَتِي   كَأَنِّيَ مَا بِي مِنْ مُلِمٍّ مِنَ الكَرْبِ
وَلَكِنَّهُ مَا لِي مِنْ طَاقَةٍ عَلَى احْتِمَالِ الجَوَى عِنْدَ اذَّكَارِي لِلْحُبِّ
وَذِكْرِي لَهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَلَمْ أَكُنْ   بِنَاسِيهِ فِي نَاسِي وَعَقْلِي بِهِ مُسْبِي
يَقُولُونَ مَاذَا قَدْ دَهَاكَ مَعَ النَّوَى   تُعَانِي بِلَا صَبْرٍ مُكَابَدَةَ الصَّبِّ
فَقُلْتُ لَهُمْ يَا قَوْمُ قَلْبِي مُوَلَّعٌ   بِمَدْحِ الرَّسُولِ سَيِّدِ العَجْمِ وَالعُرْبِ
دَعَانِيَ دَاعِي الحُبِّ فِيهِ لِمَدْحِهِ   وَمَدْحِي لَهُ أَرْجُو بِهِ شِدَّةَ القُرْبِ
يُسَاعِدُنِي بِالقُرْبِ مِنْهُ حَقِيقَةً   وَيَكْشِفُ عَنْ قَلْبِي الَّذِي بِيَ مِنْ كَرْبِ
وَلِمْ لَا وَخَيْرُ الخَلْقِ يُشْفِي مُحِبَّهُ   إِذَا لَمْ تُفِدْ فِيهِ مُعَالَجَةُ الطِّبِّ
وَكَمْ مَادِحٍ وَافَتْهُ مِنْهُ مَكَارِمُ   بِهَا كَمْ كَرَامَاتٍ بِهَا لَمْ يَزَلْ يَسْبِي
وَكَمْ خُرِقَتْ مِنْ عَادَةٍ بِمَدِيحِهِ   وَكَمْ مِدْحَةٍ فِيهِ أَتَتْ بِرِضَى الرَّبِّ
وَإِنَّ رَسُولَ اللهِ غَانٍ عَنِ الثَّنَا   بِمَا اللهُ قَدْ أَثْنَى عَلَيْهِ لَدَى الكُتْبِ
وَأَيُّ ثَنَاءٍ قَدْ يُسَاوِي ثَنَاءَهُ   وَإِنْ ثَنَاءَ الحَقِّ عَنْ قَدْرِهِ مُنْبِي
فَقَدْرُ رَسُولِ اللهِ عَالٍ وَهَلْ عَلَا   لِرُتْبَتِهِ عَالٍ تَسَامَى مَدَى الحُقْبِ
وَفَضْلُ رَسُولِ اللهِ قَدْ شَاعَ فِي الوَرَى   بِعَالَمِ سُفْلِيٍّ وَعُلْوِيٍّ بِلَا حُجْبِ

وَمَا مِثْلُهُ فِي الخَلْقِ وَالخُلْقِ كَائِنٌ   وَمَا كَائِنٌ إِلَّا وَعَنْ سِرِّهِ يُنْبِي
يَقُولُ جَمِيعُ الخَلْقِ إِنَّ مُحَمَّداً   هُوَ الجَوْهَرُ الفَرْدُ الَّذِي ذَاتُهُ تَسْبِي
وَمَا هَذِهِ الأَكْوَانُ إِلَّا كَنُقْطَةٍ   بِجَانِبِ بَحْرٍ مِنْهُ عِنْدَ ذَوِي اللُّبِّ
وَلِمْ لَا وَبَحْرُ الجُودِ أَصْبَحَ غَامِرَ الـ   ـوُجُودِ عَلَى وَفْقِ الَّذِي قَدْ قَضَى رَبِّي
قَضَى أَنَّهُ المَقْصُودُ مِنْ نَسْلِ آدَمٍ   وَهَلْ أَحَدٌ ضَاهَاهُ فِي حَضْرَةِ القُرْبِ
فَيَا سَيِّدَ الخَلْقِ المُعَظَّمِ قَدْرُهُ   وَآيَاتُهُ تُرْوَى بِشَرْقٍ وَفِي غَرْبِ
قَصَدْتُكَ فِي ظَهْرِ النَّوَى لِتَمُدَّنِي   بِمَا قَدْ نَوَى قَلْبِي وَتَكْشِفَ لِي كَرْبِي
وَخُذْ بِيَدِي مِنْ بَيْنِ سِرْبِي وَلِلرِّضَا   مِنَ اللهِ فِي الدَّارَيْنِ يَا سَيِّدِي سِرْ بِي
وَعُجْ بِي عَلَى الحَوْضِ الَّذِي يُذْهِبُ الظَّمَا   لِأَرْوِيَ أَحْبَابِي وَنَفْسِي بِلَا عَجْبِ
وَأَنْتَ رَسُولُ اللهِ لَا شَكَّ مُسْعِفِي   بِقُرْبٍ كَمَا أَبْرَمْتَ ذَلِكَ فِي قَلْبِي
وَإِنِّي وَإِنْ أَسْرَفْتُ فِي زَلَلِي فَفِي   يَقِينِي يَقِينِي الفَضْلُ مِنْكَ مِنَ النَّكْبِ
وَمَا لِي رَسُولَ اللهِ غَيْرُكَ نَافِعٌ   فَكُنْ شَافِعِي فِيمَا اقْتَرَفْتُ مِنَ الذَّنْبِ
فَإِنْ كُنْتَ لِي بِالفَضْلِ مِنْكَ مُسَاعِداً   فَيَا سَعْدَ نَفْسِي قَبْلَ مَا يَنْقَضِي نَحْبِي
فَبِاللهِ لَا تَقْطَعْ حِبَالَ تَعَلُّقِي   بِحُبِّكَ فِي الدَّارَيْنِ فِي الدَّفْعِ وَالجَلْبِ
وَكُنْ مَانِحاً لِي مَا أُحِبُّ قَضَاءَهُ   وَجُدْ لِي بِكُلِّ الخَيْرِ فِي الجَذْبِ وَالخِصْبِ
فَإِنِّي أَرَى نَفْسِي عَلَى خَطَرٍ بِمَا   فَعَلْتُ وَمَا آتِيهِ مِنْ أَقْبَحِ الكَسْبِ
أَلَمْ تَرَنِي كَسْلَانَ جَذْلَانَ لِلْهَوَى   وَوِزْرِيَ فِي وَفْرٍ وَأَجْرِيَ فِي نَهْبِ

بُلِيتُ بِنَفْسٍ مِنْ هَوَاهَا تَقُودُنِي ... لِسُوءٍ وَلَمْ تَعْبَأْ بِلَوْمِي وَلَا عَتْبِي
وَلَمْ تَنْزَجِرْ بِالوَعْظِ يَوْماً وَلَا انْتَهَتْ ... عَنِ الغَيِّ حَتَّى خِفْتُ مِنْ نِعْمَتِي سَلْبِي
فَوَا أَسَفَاهُ كُلَّمَا ... بِهَا أَرَى ... تَقَاعُدَهَا فِي الفَرْضِ فَضْلاً عَنِ النَّدْبِ

فَإِنْ لَمْ تُلَافِينِي بِفَضْلِكَ سَيِّدِي ... فَإِنِّي أَرَى إِتْلَافَ نَفْسِيَ بِالقُرْبِ
فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ حِلْمُكَ بِالَّذِي ... يُنَادِيكَ مَهْمَا حَلَّ فِي مَوْرِطٍ صَعْبِ
وَأَيْنَ رَسُولَ اللَّهِ فَضْلُكَ وَهْوَ لَمْ ... يَزَلْ شَامِلاً أَهْلَ التَّبَاغُضِ وَالحُبِّ
وَأَيْنَ رَسُولَ اللَّهِ جُودُكَ وَهْوَ فِي ... دَوَامٍ وَجُودٍ فَائِضِ المَنْهَلِ العَذْبِ
وَأَنْتَ الَّذِي تُولِي مُنَادِيكَ سُؤْلَهُ ... وَيَلْقَى مُنَاهُ مِنْكَ مِنْ حَضْرَةِ الوَهْبِ
فَحَاشَاكَ لَا تُشْفِي حَشَايَ وَحَاشَ أَنْ ... تُخَيِّبَ ظَنِّي فِيكَ فِي بُعْدٍ أَوْ قُرْبِ
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَنْصَبُّ دَائِماً ... كَصَيِّبِ غَيْثٍ بِالشَّآبِيبِ مُنْصَبِّ
عَلَيْكَ صَلَاةُ اللَّهِ سِرّاً وَجَهْرَةً ... وَتَشْمَلُ كُلَّ الآلِ وَالأَهْلِ وَالصَّحْبِ

وَفِي ٢ يَوْمِ الجُمُعَةِ جُمَادَى الأُولَى قُلْتُ

قَلْبِي كَسِيرٌ فِي هَوَاكَ أَسِيرُ ... فَمَتَى أَرَانِي فِي هَوَاكَ أَسِيرُ
قُيِّدْتُ فِي قَيْدِ الهَوَى زَمَنَ الصِّبَا ... حَتَّى المَشِيبِ وَمَا لَدَيَّ مُجِيرُ
لَكِنَّنِي أَعْدَدْتُ حُبَّكَ مُنْقِذِي ... لِمَا تَسُوقُ إِلَى العُصَاةِ سَعِيرُ

أَوَلَسْتَ أَنْتَ مُحَمَّدٌ خَيْرُ الوَرَى   وَإِلَى السَّعَادَةِ بِالمُحِبِّ تَسِيرُ

وَأَنَا مُحِبُّكَ لَمْ أَزَلْ مُتَعَلِّقاً   بِكَ وَالمُحِبُّ مُجَاراً أَوْمَا جُورُ

إِنَّ المَحَبَّةَ فِيكَ مُذْهِبَةُ الشَّقَا   وَمَقَامُ صَاحِبِهَا لَدَيْكَ كَبِيرُ

يَا سَيِّدِي وَأَنَا الَّذِي أَصْبَحْتُ فِي   قَوْمِي فَقِيرٌ وَالفَقِيرُ حَقِيرُ

هَلْ أَنْتَ تُسْعِدُنِي بِفَضْلِكَ سَيِّدِي   وَالفَضْلُ عِنْدَكَ وَافِرٌ مَوْفُورُ

مَا أَنْتَ إِلَّا بَحْرُ خَيْرٍ فَائِضٍ   وَأَنَا لِخَيْرِكَ بِالدَّوَامِ فَقِيرُ

يَا خَيْرَ وَاسِطَةٍ مِنَ الرَّحْمَانِ قَدْ   وَافَى وَأَمْرُكَ فِي العِبَادِ شَهِيرُ

فَغَدَوْتَ تَمْنَحُ بَلْ وَتَمْنَعُ مَنْ تَشَا   وَبِمَا تَشَاءُ قَضَا لَكَ المَقْدُورُ

مَا ذَرَّةٌ إِلَّا وَأَنْتَ مُمِدُّهَا   بِكَمَالِ خَيْرٍ مِنْ يَدَيْكَ يَفُورُ

لَوْلَاكَ لَمْ تَكُ نِعْمَةٌ يَوْماً وَلَا   كَانَتْ وَهَلْ لَكَ فِي الوُجُودِ نَظِيرُ

لَا لَا وَحَقِّكَ أَنْتَ فَرْدٌ مَا لَهُ   مِثْلٌ وَجُودُكَ فِي الوُجُودِ كَثِيرُ

عَمَّ الخُصُوصَ مَعَ العُمُومِ وَلَمْ يَزَلْ   فِي العَالَمِينَ لَهُ خَفَا وَظُهُورُ

وَلَدَيْكَ مِنْ آيَاتِ رَبِّكَ مَا بِهِ   فِي الدَّهْرِ تُقْصَمُ لِلعُدَاةِ ظُهُورُ

البَعْضُ مِنْهَا قَدْ مَضَى وَالبَعْضُ مِنْـهَا لَمْ يَزَلْ تُبْدِيهِ مِنْكَ دُهُورُ

وَلَقَدْ ظَهَرْتَ وَمَا خَفِيتَ كَمَا خَفِيتَ وَمَا ظَهَرْتَ وَفِيكَ فِيكَ أُمُورُ

لَمْ يَدْرِ قَدْرَكَ فِي الحَقِيقَةِ غَيْرُ مَنْ   آتَاكَ مَا فِيهِ الكَمَالُ بُدُورُ

وَلَقَدْ تَضَاءَلَتِ الفُهُومُ فَلَمْ تُطِقْ   فَهْمَ الَّذِي قَدْ حُزْتَ وَهْوَ مُنِيرُ

ضُرِبَتْ عَلَى عَلْيَاكَ مِنْكَ سُرَادِقُ الْعِزِّ الَّذِي مَا قَدْ دَرَاهُ بَصِيرُ

لَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ يُوَفِّيكَ الثَّنَا ... سِيَّانَ ذُو طُولٍ بِهِ وَقَصِيرُ

وَأَقَرَّ كُلُّهُمُ لَدَيْكَ بِعَجْزِهِمْ ... سِيَّانَ ذُو كِبَرٍ بِهِ وَصَغِيرُ

وَبِذَا أَقَرَّ الشَّاعِرُونَ وَغَيْرُهُمْ ... مِمَّنْ لَهُمْ فِي الْعَالَمِينَ شُعُورُ

كَمْ شَاعِرٍ أَثْنَى عَلَيْكَ فَصِرْتَ فِي ... كُلِّ الْمُهِمِّ تُجِيرُنَا وَتُجِيرُ

يَا سَيِّدِي وَأَنَا الَّذِي زَاحَمْتُ مَنْ ... شَعَرُوا وَلَيْسَ الشِّعْرُ فِيكَ يَبُورُ

جُدْ لِي بِجَائِزَةٍ كَمَا عَوَّدْتَهَا ... غَيْرِي فَإِنِّي فِي الْإِمَامِ غَيُورُ

فَإِذَا مَنَحْتَ سِوَايَ مِنْكَ بِقَصْدِهِ ... وَتَرَكْتَنِي فَإِلَى الْبَوَارِ أَصِيرُ

حَاشَاكَ أَنْ أَغْدُو بِغَيْرِ مَفَازَتِي ... بِمُنَايَ وَالدُّنْيَا عَلَيَّ تَجُورُ

فَعَلَيْكَ مِنْ أَزْكَى التَّحَايَا خَيْرُهَا ... مَا دُمْتَ مَشْكُوراً وَأَنْتَ شَكُورُ

وَعَلَى جَمِيعِ الْآلِ وَالْأَصْحَابِ مَا ... كَمُلَتْ عُلَاكَ وَقَدْ عَلَاهَا النُّورُ

وَفِي ٦ يَوْمَ الْأَحَدِ جُمَادَى الْأُولَى

أَهِيمُ بِوَادِ اللَّهْوِ فِي الشُّعَرَاءِ ... فَصِرْتُ إِمَامَهُمْ وَهُمْ مِنْ وَرَائِي

فَهِمْتُ وَلَكِنْ مَا فَهِمْتُ الَّذِي بِهِ ... أَنَالُ مِنَ الْمَحْبُوبِ حُسْنَ لِقَائِي

وَكَمْ فِي الْهَوَى كَابَدْتُ أَعْظَمَ شِدَّةٍ ... وَهَانَ عَلَيَّ فِي رِضَاهُ عَنَائِي

وَلَمْ أَحْتَفِلْ بِالْعَاذِلِينَ وَإِنْ هُمُ ... رَثَوْا لِلَّذِي لَاقَيْتُهُ فِي التَّنَائِي

فَمَنْ لِي بِإِسْعَافِ الْحَبِيبِ بِقُرْبِهِ ... وَيَكْشِفُ عَنْ قَلْبِي عَظِيمَ بَلَائِي

فَفِي قُرْبِهِ فَوْزِي بِكُلِّ مَقَاصِدِي ... وَنَيْلِ الْأَمَانِي فِي كَمَالِ رَجَاءِ

إِذَا جَادَ لِي دَهْرِي بِقُرْبِ جَنَابِهِ ... جَرَرْتُ عَلَى كُلِّ الْوُجُودِ رِدَائِي

وَلِمْ لَا وَخَيْرُ الْعَالَمِينَ مُقَرِّبِي ... إِلَيْهِ وَفِي هَذَا كَمَالُ غَنَائِي

أَلَيْسَ رَسُولُ اللَّهِ جَلَّ مَقَامُهُ ... وَجَلَّ بِأَعْلَى رِفْعَةٍ بِارْتِقَاءِ

وَلَيْسَ لَهُ فِي الْمَكْرُمَاتِ مُمَاثِلٌ ... وَهَلْ مِثْلُهُ فِي الرُّسْلِ وَالْأَنْبِيَاءِ

فَهُمْ هُمْ ذَوُو الْعَلْيَاءِ عَزَّ جَنَابُهُمْ ... وَلَكِنَّهُ حَاوِي الْعُلَا وَالْعَلَاءِ

يَمُدُّهُمُ سِرًّا وَجَهْرًا بِسِرِّهِ ... فَكَانُوا بِهِ فِي الْخَلْقِ أَهْلَ اهْتِدَاءِ

بِهِ بَشَّرُوا أَقْوَامَهُمْ لِيُصَدِّقُوا ... بِهِ وَعَلَيْهِمْ مِنْهُ كُلُّ وَلَاءِ

وَكَمْ مِنْ نَبِيٍّ قَدْ تَمَنَّى لِقَاءَهُ ... لِيَنْصُرَهُ فِي شِدَّةٍ وَرَخَاءِ

تَمَنَّى بِأَنْ يَحْظَى بِرُؤْيَةِ وَجْهِهِ ... فَفِي وَجْهِهِ كُلُّ الْمُنَى فِي هَنَاءِ

تَمَنَّى بِأَنْ يَغْدُوا مِنْ أُمَّتِهِ الَّتِي ... غَدَتْ وَسَطًا مِنْ أَصْدَقِ الشُّهَدَاءِ

وَكَانَتْ بِهِ مِنْ أَكْرَمِ الْأُمَمِ الَّتِي ... مَضَتْ وَبِهِ نَالَتْ عَظِيمَ اجْتِبَاءِ

وَكَانَتْ بِهِ عِنْدَ الْإِلَهِ مَحُوطَةً ... وَمَلْحُوظَةً مِنْهُ بِعَيْنِ رِضَاءِ

دَعَاهَا فَلَبَّى الْأَوْلِيَاءُ دُعَاءَهُ ... بِغَيْرِ شِقَاقٍ دُونَ أَهْلِ الشَّقَاءِ

دَعَاهَا لِدِينِ الْحَقِّ مِنْ غَيْرِ رِيبَةٍ ... فَفَازَ بِهِ حَقًّا مُجِيبُو الدُّعَاءِ

وَكُلُّ نَبِيٍّ قَدْ مَضَى فِي زَمَانِهِ ... فَكَمْ لَهُمُ فِي الْحَقِّ مِنْ خُلَفَاءِ

وَهَلْ مُعْجِزَاتُ الأَنْبِيَاءِ وَإِنْ عَلَتْ … سِوَى مُعْجِزَاتٍ مِنْهُ دُونَ خَفَاءِ
هُمُ الأَنْبِيَاءُ قَدْرُهُمْ فِي العُلَا عَلَا … وَمَا خَلَّفُوهُ كَانَ بِالعُلَمَاءِ
أَجَلْ إِنَّهُمْ وُرَّاثُهُمْ بَلْ وَنُورُهُمْ … جَمِيعاً مِنَ المُخْتَارِ دُونَ امْتِرَاءِ
فَأَكْرِمْ بِهِ مِنْ أَكْرَمِ الخَلْقِ كُلِّهِمْ … عَلَى اللَّهِ وَهْوَ مُصْطَفَى الأَصْفِيَاءِ
أَجَلُّ رَسُولٍ قَامَ لِلْحَقِّ نَاصِراً … وَأَفْضَلُ مَبْعُوثٍ لِكَشْفِ البَلَاءِ
وَأَشْرَفُ مَوْجُودٍ فَأَعْظِمْ بِقَدْرِهِ … فَإِنَّ لَهُ قَدْراً عَلَا عَنْ ثَنَاءِ
فَلَوْ أَنَّنِي صُغْتُ المَدِيحَ مُنَوَّعاً … وَكُنْتُ بِهِ مِنْ أَبْلَغِ الفُصَحَاءِ
وَجِئْتُ بِمَا لَمْ يَأْتِ غَيْرِي بِهِ وَمَا … بِهِ قَدْ أَتَى غَيْرِي مِنَ الشُّعَرَاءِ
وَسَاعَدَنِي دَهْرِي بِمَلْءِ دَفَاتِرِ الـ … ـوُجُودِ بِإِمْلَائِي لَهُ بِاعْتِنَاءِ
مِنْ أَوَّلِ هَذَا الكَوْنِ حَتَّى انْتِهَائِهِ … وَحَقِّكَ لَمْ أُوفِيهِ حَقَّ ابْتِدَاءِ
وَعِلْمِي بِعَجْزِي عَنْهُ لَمْ يَكُ مَانِعِي … لِأُدْلِيَ دَلْوِي بَيْنَ أَهْلِ الدِّلَاءِ
فَرُبَّ مَدِيحٍ قَدْ يُجَازَى الَّذِي أَتَى … بِهِ لِذَوِي العَلْيَا بِخَيْرِ جَزَاءِ
فَيَا خَيْرَ مَنْ جَازَى مُحِبَّ جَنَابِهِ … وَمَنْ هُوَ مَرْجُوٌّ لَدَى الضُّعَفَاءِ
وَيَا خَيْرَ مَنْ يَرْجُوهُ مِثْلِي لِأَنَّنِي … فَقِيرٌ وَأَنْتَ القَصْدُ لِلْفُقَرَاءِ
بِجَاهِكَ جُدْ لِي بِالأَمَانِي جَمِيعِهَا … بِدُنْيَا وَأُخْرَى وَاحْمِنِي مِنْ شَقَاءِ
وَإِنِّي مَرِيضُ القَلْبِ لَمْ أَجِدِ الدَّوَا … لِدَائِي فَجُدْ يَا سَيِّدِي بِدَوَائِي
فَأَنْتَ طَبِيبِي يَا حَبِيبِي وَإِنَّنِي … سَأَلْتُكَ كُنْ لِي مُسْعِفاً بِشِفَاءِ

عَلَيْكَ صَلَاةُ اللَّهِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ ... بِهَا تَرْتَقِي إِلَى مَقَامِ الْعَلَاءِ
وَيَشْمَلُكَ الْمَوْلَى بِخَيْرِ سَلَامِهِ ... وَيَشْمَلُ طُولَ الدَّهْرِ أَهْلَ الْوَلَاءِ

وَفِي 8 يَوْمِ الثُّلَاثَاءِ جُمَادَى الْأُولَى قُلْتُ

عَلَامَ تُطِيلُ اللَّوْمَ يَا أَيُّهَا اللَّاحِي ... وَأَنْتَ تَرَانِي بِالْهَوَى غَيْرَ بَوَّاحِ
وَلَسْتُ بِمُغْتَرٍّ بِلَوْمَةِ لَائِمٍ ... لِأَنِّيَ فِي نَهْجِ الْهَوَى غَيْرُ مَزَّاحِ
وَإِنِّي وَإِنْ أَلْزَمْتُ نَفْسِيَ كَتْمَ مَا ... تَجَلَّى لَهَا فِي الْحُبِّ فَالشَّوْقُ فَضَّاحِي
وَمَا ازْدَدْتُ إِلَّا لَوْعَةً وَصَبَابَةً ... وَإِفْسَادُ نَفْسِي بِالْهَوَى عَيْنُ إِصْلَاحِي
وَكَمْ مِنْ لَئِيمٍ لَائِمٍ غَيْرِ عَاذِرٍ ... غَدَا عَاذِلِي وَالْحُبُّ مُذْهِبُ أَتْرَاحِي
أَأُصْغِي لَهُ وَالْقَلْبُ مِنِّي مُتَيَّمٌ ... بِحُبِّ الرَّسُولِ الْمُصْطَفَى الْمُجْتَبَى الْمَاحِي
رَسُولٌ بِحَقٍّ جَاءَ لِلْحَقِّ نَاصِراً ... وَنَاشِرِ خَيْرٍ جَاءَ مِنْهُ بِأَرْبَاحِ
رَسُولٌ مِنَ الْخَلْقِ اصْطَفَاهُ وَلَمْ يَزَلْ ... يُرَقِّيهِ فِي الْعَلْيَا عَلَى كُلِّ جَحْجَاحِ
رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ الْكَرِيمِ أَتَى لَنَا ... فَأَوْضَحَ دِينَ الْحَقِّ أَيَّةَ إِيضَاحِ
فَسَارَ عَلَى مِنْهَاجِهِ السُّعَدَا وَلَمْ ... يَحِدْ عَنْ هُدَاهُ غَيْرُ غِرٍّ وَمُجْتَاحِ
بِأَنْوَارِهِ قَدْ نُوِّرَ الْكَوْنُ كُلُّهُ ... وَمِنْهُ اسْتَمَدَّ نُورَهُ كُلُّ مِصْبَاحِ
فَلَوْلَاهُ كَانَ الْكَوْنُ فِي ظُلْمَةٍ وَلَمْ ... يُنِرْهُ سِوَاهُ قَبْلَ رُوحٍ وَأَشْبَاحِ

فَكَانَ لِنُورِ الحَقِّ فِي الخَلْقِ مُظْهِراً   وَأَفْصَحَ عَنْ آيَاتِهِ أَيَّ إِفْصَاحِ
بِهِ بَشَّرَتْ كُتُبٌ سَمَاوِيَّةٌ أَتَتْ   مِنَ اللهِ حَقّاً مِثْلَ صُحْفٍ وَأَلْوَاحِ
كَفَاهُ بِأَنْ أَثْنَى عَلَيْهِ وَأَنَّهُ   غَنِيٌّ عَنِ الأَمْدَاحِ مِنْ كُلِّ مَدَّاحِ
وَكَمْ شَرَحَتْ أَهْلُ الكَمَالِ صِفَاتِهِ   فَعُدُّوا لَدَيْهَا كُلُّهُمْ غَيْرَ شُرَّاحِ
أَيُمْكِنُ أَنْ تُحْصَى مَحَاسِنُهُ وَفِي   مَحَاسِنِهِ اسْتِغْرَاقُ سَائِرِ الأَمْدَاحِ
فَيَا سَيِّدَ الخَلْقِ الَّذِي لَيْسَ فِي الوَرَى   لَهُ مِنْ نَظِيرٍ فِي ذَوَاتٍ وَأَرْوَاحِ
أَرَاكَ مَلَأْتَ العَالَمِينَ مَكَارِماً   فَبِاللهِ فَامْلَأْ بِالمَكَارِمِ أَقْدَاحِي
وَفِي كَفِّكَ المَوْلَى أَقَرَّ مَفَاتِحَ الـ   ـخَزَائِنِ فَامْنَحْنِي بِمِفْتَاحِ أَرْبَاحِي
وَخُذْ بِيَدِي وَادْخُلْ بِعَبْدِكَ بِالرِّضَى   لِحَضْرَةِ فَتْحٍ وَاسْقِهِ مِنْكَ بِالرَّاحِ
فَإِنْ أَنْتَ يَا مَوْلَايَ رَوَّحْتَنِي بِهَا   ظَفِرْتُ بِرَاحٍ مِنْكَ فِيهَا غِنَى رَاحِي
فَجُدْ يَا رَسُولَ اللهِ لِي بِالَّذِي بِهِ   أَكُونُ مَدَى عُمْرِي أُرَى خَيْرَ مُرْتَاحِ
وَكُنْ لِي فِي الدُّنْيَا وَالأُخْرَى مُسَاعِداً   بِأَعْظَمِ أَرْبَاحٍ وَأَكْمَلِ أَفْرَاحِ
عَلَيْكَ مِنَ المَوْلَى أَتَمُّ صَلَاتِهِ   وَأَزْكَى سَلَامٍ فِيهِ أَكْمَلُ إِنْجَاحِ
وَتَشْمَلُ أَهْلَ البَيْتِ وَالصَّحْبَ كُلَّهُمْ   تَحِيَّتُهُ العُظْمَى لِتَكْشِفَ أَتْرَاحِي

وَفِي ١٥ يَوْمِ الخَمِيسِ جُمَادَى

مَا لِلعَذُولِ بِعَذْلٍ مِنْهُ يُؤْذِينِي   وَالحُبُّ فِيكَ عَلَيْهِ العَذْلُ يُغْرِينِي
أُعِدُّ حُبَّكَ ذُخْراً لِلمَعَادِ وَلِي   بِهِ أُؤَمِّلُ تَأْمِيلِي وَتَأْمِينِي

يَا خَيْرَ مَنْ خَيْرُهُ عَمَّ الفَقِيرَ كَمَا	عَمَّ الغَنِيَّ وَأَعْلَى رُتْبَةَ الدِّينِ
فَكُنْتَ يَا أَفْضَلَ السَّادَاتِ أَفْضَلَ مَنْ	أَتَى بِحَقٍّ وَجَاءَ بِالبَرَاهِينِ
أَتَيْتَ بِالحَقِّ بَيْنَ الخَلْقِ تُرْشِدُهُمْ	لِلحَقِّ حَقًّا بِلَا شَكٍّ وَتَخْمِينِ
وَاللهُ آتَاكَ مَا لَمْ يُؤْتِهِ أَحَداً	سِرّاً وَجَهْراً عَلَى رَغْمِ الشَّيَاطِينِ
أَنْتَ النَّبِيُّ الَّذِي مَوْلَاهُ مَكَّنَهُ	سِرّاً وَآدَمُ بَيْنَ المَاءِ وَالطِّينِ
بَلْ أَنْتَ أَنْتَ الَّذِي لَوْلَاكَ مَا وُجِدَتْ	كُلُّ العَوَالِمِ فِي أَتَمِّ تَكْوِينِ
بَلْ لَا وُجُودَ لَهَا لَوْ لَمْ تَمُدَّ لَهَا	لَطِيفَةً مِنْكَ فِي تَلْوِينِ تَعْيِينِ
لَوْلَا التَّجَلِّي الإِلَاهِي مِنْكَ أَظْهَرَهَا	مَا كَانَ أَظْهَرَهَا فِي سِرِّ تَلْوِينِ
فَأَنْتَ أَنْتَ وَكُنْتَ أَنْتَ مَظْهَرَهَا	يَكُونُ أَوْ كَانَ بَيْنَ الكَافِ وَالنُّونِ
اللهُ أَكْبَرُ جَلَّتْ مِنْهُ قُدْرَتُهُ	فَكُنْتَ لِلّهِ مَخْصُوصاً بِتَمْكِينِ
فَلَا وُجُودَ وَلَا جُودٌ يَكُونُ بِلَا	وِسَاطَةٍ مِنْكَ فِي كَمَالِ تَحْسِينِ
أَنْتَ الحِجَابُ الَّذِي لَوْلَاكَ لَانْعَدَمَتْ	نَفْسُ الوُجُودِ بِنُورِ الحَقِّ فِي الحِينِ
مَنْ لِي بِنُطْقٍ بِهِ أُبْدِي مَحَاسِنَ مَا	لَدَيْكَ سِرّاً وَجَهْراً أَيَّ تَبْيِينِ
لَكِنْ بِنُطْقِيَ لَمْ أَنْطِقْ لِأُعْرِبَ عَنْ	ثَنَا عَلَيْكَ لِأَنَّ العَجْزَ يُثْنِينِي
وَلَوْ مَلَأْتُ الوُجُودَ بِالثَّنَاءِ عَلَى	عُلَاكَ مَا كَانَ فِي الثَّنَاءِ يَكْفِينِي
يَا سَيِّداً مَا لِمِثْلِي عَنْ نَدَاهُ غِنَى	وَفَضْلُهُ عَنْ سِوَاهُ صَارَ يُغْنِينِي
أُثْنِي عَلَيْكَ وَمَا بَالَغْتُ فِيكَ ثَنَا	وَإِنْ بَلَغْتُ بِهِ مَا كَانَ يُرْضِينِي

فِي المَدْحِ مَالَكَ نَفْعٌ حَاصِلٌ وَلَنَا … فِيهِ مَنَافِعُ فِي الدُّنْيَا وَفِي الدِّينِ
جُدْ لِي بِمَا أَنْتَ مَعْهُودٌ بِهِ وَأَنِلْ … نَفْسِي مُنَاهَا وَبِالقَبُولِ جَازِينِي
إِنِّي وَإِنْ كَانَ تَقْصِيرِي اكْتَسَبْتُ بِهِ … سُوءاً فَحُبِّيَ أَرْجُو مِنْكَ يُدْنِينِي
أَقُولُ إِنِّي مُحِبٌّ وَالمَحَبَّةُ مَا … وَفَّيْتُهَا حَقَّهَا آهِ لِتَوْهِينِي
إِنْ لَمْ تَجُدْ لِي بِغَضِّ الطَّرْفِ عَنْ زَلَلِي … بِالفَضْلِ مِنْكَ فَقَدْ هَلَكْتُ فِي حِينِي
فَيَا شَفِيعَ الوَرَى وَلَا شَفِيعَ لَهُمْ … سِوَاكَ يُرْجَى لَدَى نَصْبِ المَوَازِينِ
خُذْ بِاليَدَيْنِ وَلَا تَجْعَلْ رَجَائِيَ مَقْـطُوعاً وَمَدْحُكَ … عِنْدِي فِي دَوَاوِينِي
يَسُرُّنِي أَنْ أَرَى مَدْحِي يُسَجَّلُ فِي … رَقِيمِ نَفْسِي لَدَى رَقِيبِ تَدْوِينِي
لَكِنْ رَجَوْتُكَ لَا أَرَى الكِتَابَ وَلَا الحِسَابَ وَلْتَحْمِينِي بِسُورِ تَحْصِينِي
فَإِنَّ عِنْدِي ذُنُوباً لَسْتُ أُحْصِرُهَا … إِنْ لَمْ تَكُنْ مُنْقِذِي مِنْهَا سَتُرْدِينِي
حَاشَاكَ تُعْرِضُ عَنِّي مِنْ تَكَاثُرِهَا … وَقَدْ رَجَوْتُكَ فِي بُلُوغِ تَأْمِينِي
إِلَيْكَ أَحْمِلُ آمَالِي لِتَقْضِيَهَا … عِلْماً بِأَنَّكَ تَقْضِيهَا وَتَحْمِينِي
فَكَمْ مَكَارِمَ قَدْ أَسْدَيْتَهَا كَرَماً … وَكَمْ مَقَاصِدَ قَدْ قَضَيْتَ فِي الحِينِ
صَلَّى عَلَيْكَ الَّذِي أَعْلَى عُلَاكَ عَلَى … عُلَا سِوَاكَ بِهَا كَمَالُ تَزْيِينِ
ثُمَّ السَّلَامُ عَلَى ذَوِيكَ أَجْمَعِهِمْ … مَا دَامَ قَدْرُكَ فِي عِزٍّ وَتَمْكِينِ

وَفِي 12/ يَوم السَّبت جُمادى الأُولى

32 كَمْ عذولٍ قَدْ لامَنِي فِي هَوَاكَ   وَمَلامِي بِهِ أُرِيدُ انهِمَاكَا

لَا أُبَالِي وَلَوْ خَلَعْتُ عِذَارِي   وَجَفَتْنِي أَحِبَّتِي أَوْ عِدَاكَ

لَيْتَهُمْ لَوْ دَرَوا بِأَنَّكَ مَحْبُوبِي   وَقَلْبِي مَا حَلَّ فِيهِ سِوَاكَ

وَإِذَا مَا أَحْبَبْتُ غَيْرَكَ يَوْماً   فَمُرَادِي فِي الحُبِّ أَنْتَ بِذَاكَ

يَا حَبِيبِي مَتَى تَجُدْ لِي بِقُرْبٍ   وَبِعَيْنَيْ رَأْسِي وَقَلْبِي أَرَاكَ

يَا حَبِيبِي وَأَنْتَ نِعْمَ الحَبِيبُ المُرْتَقِي فِي العَلَاءِ نَفْسِي فِدَاكَ

إِنَّ لِي فِيكَ لَوْعَةً فِي ازْدِيَادٍ   وَلَعَلِّي بِهَا أَنَالُ رِضَاكَ

أَنْتَ أَهْلٌ لِكُلِّ فَضْلٍ وَمِنْ فَضْلِكَ تُسْدِي إِلَى المُحِبِّ حِبَاكَ

وَإِذَا مَا نَادَاكَ يَوْماً مُنَادِي   نَالَ حَقّاً مَا يَرْتَجِي مِنْ نِدَاكَ

كَيْفَ لَا يَبْلُغُ المُنَى وَلَكَ الفَضْلُ الَّذِي شَهِدَتْ بِهِ أَعْدَاكَ

أَنْتَ خَيْرُ الوَرَى جَمِيعاً وَهَلْ فِي الخَلْقِ وَالخُلْقِ مِنْ سِوَى سَاوَاكَ

لَمْ تَكُنْ يَا مُحَمَّدٌ غَيْرَ مَوْلَى   قَدْ عَنَى كُلُّ ذِي عُلاً لِعُلَاكَ

لَمْ تَكُنْ يَا مُحَمَّدٌ غَيْرَ شَمْسٍ   سَائِرُ الكَوْنِ قَابِسٌ مِنْ سَنَاكَ

لَمْ تَكُنْ يَا مُحَمَّدٌ غَيْرَ بَدْرٍ   بَهَرَ الكَائِنَاتِ طُرّاً بَهَاكَ

لَمْ تَكُنْ يَا مُحَمَّدٌ غَيْرَ فَرْدٍ   لَا يُرَى شَيْءٌ فِي الوَرَى حَاكَاكَ

فُقْتَ قَدْراً فَمَا يُرَى لَكَ مِثْلٌ ... فِي كَمَالٍ سَمَا السَّمَا وَالسِّمَاكَ
أَنْتَ لِلأَنْبِيَاءِ فِي حَضْرَةِ الْقُدْ ... سِ إِمَامٌ تُرَى وَهُمْ مِنْ وَرَاكَ
وَتَرَقَّيْتَ فِي مَرَاقِي جَمَالٍ ... وَجَلاَلٍ حَتَّى بَلَغْتَ مُنَاكَ
نِلْتَ مِنْ رَبِّكَ الْكَرِيمِ أَمَاناً ... مَعْ أَمَانٍ وَلَمْ تَكُنْ لِسِوَاكَ
فَرَأَيْتَ الْكَرِيمَ رُؤْيَةَ عَيْنٍ ... بَعْدَمَا صَدَّقَتْ بِهِ رُؤْيَاكَ
سَيِّدِي سَيِّدِي بِفَضْلِكَ جُدْ لِي ... بِأَمَانٍ بِهَا تَجُودُ يَدَاكَ
فَأَنَا قَدْ مَدَدْتُ كَفِّي إِلَى فَضْلٍ بِهِ اللَّهُ عَنْ سِوَاهُ كَفَاكَ
اغْنِنِي سَيِّدِي عَنِ الْغَيْرِ بِاللَّـــــهِ وَجُدْ لِي بِمَا بِهِ أَغْنَاكَ
وَأَنَا لَمْ أَزَلْ إِلَيْكَ فَقِيراً ... وَلَوْ أَنِّي لَفَفْتَنِي بِـرِدَاكَ
وَأَنَا عَنْكَ لاَ أَحِيدُ وَحَاشَا ... كَ بِأَنْ لاَتَكُونَ لِي حَاشَاكَ
سَيِّدِي سَيِّدِي إِلَيْكَ الْتِجَاءِي ... كُنْ مُجِيرِي فَإِنَّنِي فِي حِمَاكَ
يَارَسُولَ الإِلَهِ أَنْتَ مُجِيرِي ... وَمُجِيزِي فَامْنَحْ يَدِي بِنَدَاكَ
هَا يَدِي قَدْ بَسَطْتُهَا لَكَ صِفْراً ... ضَعْ بِهَا مَا تَرَاهُ مِنْ جَدْوَاكَ
مَا أَرَى مِنْكَ غَيْرَ خَيْرٍ وَإِنْ كُنْـــتُ مُسِيئاً فَغَطِّنِي بِرِضَاكَ
فَعَلَيْكَ السَّلاَمُ مَا سَلَّمَ اللَّـــــهُ عَلَى كُلِّ مُقْتَدٍ بِهُدَاكَ
وَعَلَيْكَ السَّلاَمُ تَتْرَى مِنَ اللَّـــهِ وَفِي ذَلِكَ السَّلاَمُ غِنَاكَ
وَعَلَى الآلِ وَالصَّحَابَةِ وَالأَتْبَـــاعِ طُراً وَكُلِّ مَـــنْ وَالاَكَ

وَفِي يَوْمِ الإِثْنَيْنِ جُمَادَى الأُولَى :

طَوِيلُ مَدِيحِي فِي عُلَاكَ قَصِيرُ وَلَوْ أَنَّنِي أَطْنَبْتُ فَهُوَ يَسِيرُ
قُصَارَايَ عَجْزٌ فِي ابْتِدَاءٍ وَفِي انْتِهَا لَدَيْكَ لِأَنِّي قَدْ دَهَانِي قُصُورُ
وَأَعْلَمُ أَنِّي عَاجِزٌ وَابْنُ عَاجِزٍ وَعَاجِزَةٍ عَنْ مَدْحِ مَا هُوَ نُورُ
وَإِنِّي بِمَا آتِي بِهِ مِنْ مَدَائِحِي لَأَرْجُو وِدَادًا مِنْكَ فِيهِ سُرُورُ
فَكَمْ شَاعِرٍ أَثْنَى عَلَيْكَ أَجَزْتَهُ بِمَا انْشَرَحَتْ فِي الخَلْقِ مِنْهُ صُدُورُ
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ نَفْعٌ لَدَيْكَ بِمَدْحِهِ فَفِيهِ لَهُ نَفْعٌ لَدَيْكَ كَبِيرُ
كَفَاكَ ثَنَاءَ الحَقِّ فِي الخُلْقِ بِالَّذِي بِهِ أَنْتَ فِي أُولِي الكَمَالِ جَدِيرُ
وَأَنْتَ عَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ وَلَمْ تَزَلْ عَدِيمَ نَظِيرٍ هَلْ لَدَيْكَ نَظِيرُ
أَمَا وَالَّذِي آتَاكَ أَعْظَمَ آيَةٍ إِلَيْهَا جَمِيعُ المُعْجِزَاتِ تَصِيرُ
لَأَنْتَ الَّذِي لَمْ يُلْفَ مِثْلُكَ فِي الوَرَى وَسِرُّكَ بَيْنَ الكَائِنَاتِ يَسِيرُ
وَأَنْتَ الَّذِي لِلْحَقِّ لَازِلْتَ مُرْشِدًا وَكُلُّ الوَرَى حَقًّا إِلَيْكَ تُشِيرُ
وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ فَضْلُكَ ظَاهِرٌ وَأَمْرُكَ بَيْنَ العَالَمِينَ شَهِيرُ
فَلِمْ لَا وَمِنْكَ الجُودُ قَدْ شَمِلَ الوَرَى بِسِرٍّ وَجَهْرٍ وَهْوَ مِنْكَ كَثِيرُ
وَأَنْتَ الَّذِي مِنْكَ الوُجُودُ مُفَرَّعٌ وَلَوْلَاكَ مَا لِلْكَوْنِ كَانَ ظُهُورُ
فَكَمْ قُسِمَتْ لِلْخَلْقِ مِنْكَ مَكَارِمٌ بِهَا قُصِمَتْ لِلْمُعْتَدِينَ ظُهُورُ
وَكَمْ لَكَ مِنْ آيٍ تُجَلُّ وَلَمْ تَزَلْ تُجَدِّدُهَا لِلْعَالَمِينَ دُهُورُ

تَزِيدُ مَدَى الأَوْقَاتِ حُسْناً وَجِدَّةً وَيَبْلَى الزَّمَانُ وَهِيَ لَيْسَتْ تَبُورُ

إِذَا كَانَتِ الأَكْوَانُ أَنْتَ مُمِدُّهَا وَنُورُكَ مِنْهَا فِي دُجَاهَا مُنِيرُ

وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ الوُجُودِ مُبَرَّزٌ وَجُودُكَ فِيهِ بِالدَّوَامِ يَفُورُ

فَكَيْفَ تَبُورُ اي فَضْلِكَ فِي الوَرَى وَلَكِنْ عِدَاكَ قَدْ عَرَاهُمْ تَبُورُ

فَأَيُّ جَمَالٍ لَمْ يَكُنْ فِيكَ ظَاهِراً وَأَيُّ جَلَالٍ لَيْسَ عَنْكَ يَدُورُ

وَأَيُّ كَمَالٍ لَمْ تَحُزْهُ وَأَنْتَ فِي الـــوَرَى بِجَمِيعِ المَكْرُمَاتِ جَدِيرُ

وَمَا ذَرَّةٌ فِي الكَوْنِ إِلَّا وَأَنْتَ قَدْ تَجَلَّى لَهَا مِنْ نُورِ ذَاتِكَ نُورُ

فَلَوْلَاكَ لَاضْمَحَلَّتِ الكَائِنَاتُ مِنْ جَلَالَةِ حَقٍّ وَهُوَ مَوْلَى قَدِيرُ

قَضَى أَنَّكَ المُخْتَارُ مِنْ خَلْقِهِ لَهُ أَقَامَكَ فِيهِمْ لِلْجَمِيعِ تُجِيرُ

فَمَا ثَمَّ مِنْهُمْ مَنْ بِغَيْرِكَ قَدْ كُفِي وَكُلُّهُمُ حَقّاً لَدَيْكَ فَقِيرُ

فَيَا كَهْفَ مَنْ جَارَ الزَّمَانُ عَلَيْهِ فِي تَقَلُّبِهِ دَهْرِي عَلَيَّ يَجُورُ

أَجِرْنِي مِنَ الدَّهْرِ الخَؤُنِ فَأَنْتَ لِي مُجِيرٌ وَقَلْبِي قَدْ دَهَتْهُ أُمُورُ

أُمُورٌ دَهَتْنِي مِنْ أَمَرِّ مَـــرَارَةٍ تَجَرَّعْتُهَا وَالنَّفْسُ مِنِّي تَمُورُ

تَمُورُ كَمَوْجِ البَحْرِ فِي سَيِّئَاتِهَا وَلَمْ تَخْشَ مَا تَلْقَاهُ وَهْوَ خَطِيرُ

فَكَمْ قَيَّدَتْنِي فِي قُيُودِ مَذَلَّةٍ بِهَا بَيْنَ زَلَّاتِي أَسِيراً أَسِيرُ

وَمَنْ كَانَ مِثْلِي قَدْ جَنَى مَا جَنَيْتُهُ وَلَمْ تُنْجِهِ فَهْوَ الأَذَلُّ الحَقِيرُ

جَنَابُكَ يَا خَيْرَ الأَنَامِ اكْشِفِ الَّذِي دَهَانِي فَقَلْبِي مِنْ أُمُورِي كَسِيرُ